# قراءة في فرص التحول من الصراع إلى الحوار

ملحق الرواق
AL-RIWAQ
تشرين الأول - 2021
يصدر عن مركز رواق بغداد للسياسات العامة

## قمّةُ بغدادَ للتعاونِ والشراكةِ:

# فرصٌ وتحدياتٌ

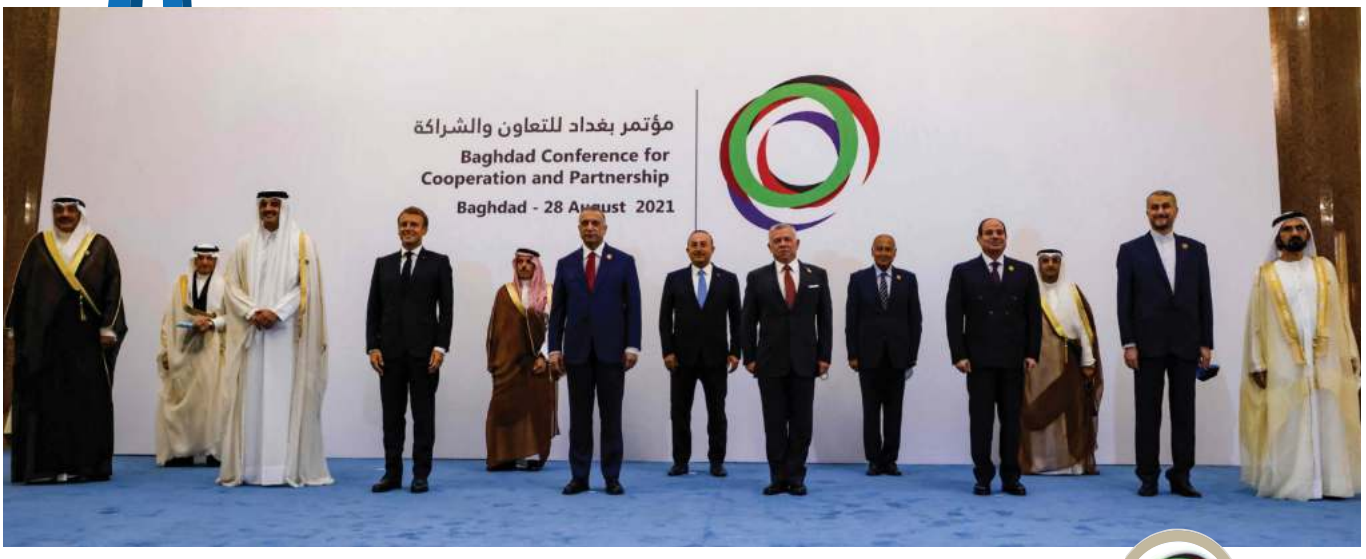

## الإعلامِ تجَاه مؤتمر بغدادَ للتعَاونِ والشراكةِ

## العراقي - الإيرانيّ - الفرنسي - التركي

مركز رواق بغداد للسياسات العامة

# استطلاع الرواق

# توجهات الناخبين في الانتخابات النيابية

## ٢٠٢١ م

اعداد

قسم الاستطلاعات

AL-RIWAQ

مجلة فكرية سياسية فصلية
تصدر عن مركز رواق بغداد للسياسات العامة
تشرين الأول - 2021

رئيس مجلس الإدارة : **عباس العنبوري**
رئيس التحرير : **د. علاء حميد**
نائب رئيس التحرير: **عدنان عبد الحسين**
مدير التحرير: **علي حسون**

# المحتويات

افتتاحية **مؤتمر بغداد في رواقنا -** عَلّاء حَمِيد . 4

رئيس الوزراء – **مصطفى الكاظمي**
الرئيس المصري - **عبد الفتاح السيسي**
الرئيس الفرنسي - **ايمانويل ماكرون**
العاهل الاردني الملك - **عبد الله الثاني**
رئيس مجلس الوزراء الكويتي - **الشيخ صباح الخالد**
الامين العام لجامعة الدول العربية - **أحمد ابو الغيط**
وزير الطاقة الإماراتي - **سهيل بن فرج**
وزير الخارجية الإيراني - **حسين أمير عبد اللهيان**
وزير الخارجية التركي - **مولود تشاووش اوغلو**
الأمين العام لمجلسِ التعاونِ الخليجيّ - **نايف الحجرف**

**مؤتمرُ بغدادَ للتعاونِ والشراكة** كيفَ شاهدتِ الصّحافةُ العراقيةُ حدثاً مثل هذا؟ . 16
قمّةُ بغدادَ للتعاونِ والشراكةِ: **فرصٌ وتحدياتٌ.** . 22
**الإعلامِ الإيرانيّ تجَاه مؤتمر بغدادَ للتعَاونِ والشراكةِ** 32
**زيارة ما كرون وقمة بغداد الإقليمية** . 40
**أصداء قمة بغداد للتعاون والشراكة في تركيا** . 48
**مؤتمر دول الجوار في العراق** . 54
**قراءة في فرص التحول من الصراع إلى الحوار** . 60
**الدّورُ الجديدُ للعِراقِ في الشّرقِ الأوسط** . 66
**مؤتمر بغداد ليس مهمًا بقدر ما سيتبعه** . 70
قمة بغداد للتعاون والشراكة: **قراءة في أبرز مخرجاتها السياسية** . 74

# مؤتمر بغداد في رواقنا

عَلاء حَمِيد

تَبايَنَتِ الآرَاءُ حَولَ الجَدْوَى مِن عَقدِ مؤتمرِ بغدادَ للشَّرَاكةِ والتعَاوُنِ، فهناكَ مَن يَرَى فيه تَجَاوزًا لِضَرورةِ مُعالجَةِ المشَاكلِ الدّاخِليّة التي يُواجِهُها العراقُ من ضعفِ الخدماتِ وأزمةِ الكهرباءِ، فضلًا عن ذلك، اتّسَاع نطاق الصراع السياسي ليشملَ القوى التي تحملُ السلاح. وفي الوقتِ نفسِه، هناك مَن نَظرَ إلى هذا المؤتمرِ على أنّه خطوةٌ مطلوبةٌ؛ ليستردّ العراقُ جزءًا من دوره الإقليميّ المعطّل في المسَاهمةِ في حلّ الأزماتِ والصراعاتِ التي تدورُ فيه.

**المنجزَ الأهمّ للمؤتمرِ هو أعادةُ صلة العراقِ بالمحيطِ العربيّ.**

ربما، الجانبُ الأهمّ الذي يكشفُ عن أهميّة مؤتمرِ بغدادَ للشراكةِ والتعاونِ؛ يأتي مما سيترتبُ عليه مِن وضعٍ في العراقِ، بعدَ عقدِ هذا المؤتمر، لا سيّما أنّ العراق يقعُ ضمنَ منطقةِ صراعٍ شبه دائمٍ ، فكلُّ الدولُ التي حضرتِ المؤتمر يدورُ بينها أكثرُ من شكلٍ من أشكالِ الصّراعِ واشتباكٍ على عدّة مستويات سواء أكانتْ اعلامية وسياسية أو اقتصادية. فالصراع بين إيران وأميركا والذي تنعكسُ آثارُه على العراقِ يعطّل استقرارَ النظامِ وقدرتِه على معالجة ما يواجهه من أزماتٍ تدورُ حولَ الاقتصاد والخدمات وبسطِ الأمنِ، وأما الخلافُ السعوديّ – الإيراني له نفوذٌ ملموسٌ على الجانبِ السياسي في العراقِ. لذلك ما قامَ به العراقُ يمثلُ تحولٌ في كيفيةِ تعامله مع مجريات الصراع التي لها تأثيرٌ مباشرٌ على استقراره. في هذه الصراعات يكشفُ العراق عن ما يمتلك من أمكانياتٍ ووسائلٍ لكي يتفادى آثار تلك الصراعات. وعلى الرغم من أنّ العراق لا يمتلكُ كثيرًا ؛ صارَ عليه البحثِ عن داعمٍ وأطارٍ يمنَحَهُ المزيد من القدرةِ لتجنّبِ

كلفة الصراع. ولكنّ المنجزَ الأهمّ للمؤتمرِ هو أعادةُ صلةِ العراقِ بالمحيطِ العربيّ، على الرغمِ من حساسيةِ هذه الصلةِ التي تكوّنتْ من مرحلةِ النظامِ السّابق، بسببِ تعاملِ النظامِ العربيّ مع قوى المعارضةِ السياسيةِ والنظامِ الذي حكمَ العراق منذ 1968 - 2003 ، لكنّ هذه الحساسية استمرتْ بعدَ تغييرِ النظامِ، حيث أمسى النظرُ إلى النظامِ الجديدِ على أسسٍ فئويةٍ ومذهبيةٍ، عطّلَتْ كثيراً من فرصِ مراجعةِ العلاقةِ بين العراقِ ومحيطهِ العربيّ. ولذلك يعتبرُ مؤتمرُ بغدادَ للشراكةِ والتعاونِ فرصةً لأحياءِ مراجعةِ تاريخِ العلاقةِ وما اكتنفها من عوائقَ سياسية وتاريخية.

كما أشرّ التمثيلُ الدبلوماسيّ لمن شاركَ في المؤتمرِ عن مستوى التعاملِ مع العراقِ وما يدورُ فيه من أحداثٍ وتحولاتٍ شهدَها بعد احتجاجاتِ العامِ 2019. ومع هذا كلّه أظهرَ هذا المؤتمرُ تحولًا في تعاملِ العراقِ مع مَن يجاورهُ مِن دول لها صلاتٍ بالأزماتِ التي مرّ بها. ولهذا قد يُسهم عقدُ المؤتمرِ في تغييرِ طريقةِ تعاملِ تلك الدول مع العراق ودفعِها نحو مراجعة علاقاتها به. إنّ العراق منذ 2003 ولغاية اليوم واقعٌ تحتَ تأثيرِ دولِ الجوار وقدرتها على النفوذِ في مجاله السياسيّ والاقتصاديّ والأمنيّ، إذ يواجهُ العراقُ محنةَ تداخلٍ بين العواملِ الداخليةِ والخارجيةِ التي تسببُ أغلب أزماته، حيث ما يحصلُ من أزماتٍ داخليةٍ نجدُ للعواملِ الخارجيةِ دورًا غير قليلٍ في قيامِها.

ولهذا عملَ مركزُ رواق بغداد للسياساتِ العامةِ على إصدارِ ملحقٍ يهتمُّ بهذا المؤتمرِ من خلالِ تسليطِ الضوءِ على مخرجاته السياسيةِ والاقتصاديةِ . إذ تناولَ مجموعةٌ من الباحثينَ والكتّابِ مختلفَ الأبعادِ التي أهتمّ بها المؤتمرُ.


الرواق - AL - REWAQ

يصدر عن مركز رواق بغداد للسياسات العامة

تشرين الأول - 2021

سكرتير التحرير: سارة صباح

هيأة التحرير: رأفت نبيل البلداوي
سامان نوح
طالب كاظم عودة
قيس الموسوي
د. محمد نعناع
ياسر صالح
حسين البياتي

الهيأة الاستشارية: د. آرثر كويزني - فرنسا
إبراهيم العبادي - العراق
د. ثناسي كمباناس - أميركا
جواد علي كسّار - العراق
زيد العلي - أميركا
سعيد الغانمي - استراليا
فاريبا باجوه - إيران
د. فرح الصفار - العراق
د. مارسين الشمري- أميركا
ماري كوراود - فرنسا
د. محمد فيزال بن موسى - ماليزيا
د. مظهر محمد صالح - العراق
د. ناظم عودة - السويد
أ.د نبيل زوين - العراق

مدير العلاقات العامة: آية الحكيم

المدير المالي: بنين محمد

GRAPHIC BY



alrewaq.magazine@rewaqbaghdad.org
info@rewaqbaghdad.org
07733478330



تنويه

المواد المنشورة في ملحق الرواق
لاتعبر بالضرورة عن رأي مركز رواق بغداد للسياسات العامة.

باسمِ شعبِ العراقِ، نرحبُ بكم في بغدادِ، السلامِ والتأريـخِ والمسـتقبلِ، مقـدّراً هـذه المشـاركة فـي مؤتمـرِ بغـدادَ للتعـاونِ والشـراكةِ ، لتوطيدِ علاقاتِـه الخارجيةِ على أُسـسِ التعـاونِ والتضامنِ والتفاهمِ المشتركِ والعلاقاتِ الأخويّة والمصالحِ المشتركةِ.

إنّ انعقـادَ هـذا المؤتمـرَ فـي بغدادَ، يجسّـدُ رؤيةَ العـراقِ بضرورةِ إقامـةِ أفضلِ العلاقـاتِ مع دولِ العالمِ مبنيةً على أسسِ التعاونِ، والتكاملِ، وعدمِ التدخلِ في الشـؤونِ الداخليةِ، وتغليبِ لغةِ الحوارِ والشـراكاتِ والاحترامِ المتبادلِ ، برفضِ اسـتخدامِ الأراضـي العراقيـةِ سـاحةً للصراعـاتِ الإقليميـةِ والدوليةِ .

نطمـحُ لقطـعِ أشـواطٍ أكبـرَ على مسـتوى إعَادةِ إعمارِ عراقِنـا، خصوصًا بِنيتِهِ التحتيّـة التي تعرّضتْ إلى أضرارٍ كبيرةٍ منذُ عقودٍ، فتحْنَا البابَ لاسـتقبالِ الشـراكاتِ الاسـتثماريةِ مع جيرانِنَا وأصدقائنَا في كلِّ العالمِ.

نأمـلُ مـن خلالِ هـذا المؤتمـرِ واللقـاءاتِ الثنائيةِ والجماعيةِ أن نحققَ الشراكاتِ الاقتصاديةِ الكبرى للإعمَـارِ والبناءِ، ليكونَ العراقَ مسـاهمًا قويًا في إنمـاءِ المنطقةِ عبرَ التكاملِ الاقتصاديّ المسـتندِ إلى المشتركاتِ التأريخيةِ والجغرافيةِ والثقافيةِ.

كان لقـاءُ سـماحةُ المرجـعِ الأعلـى السـيّد علـي السيسـتانيّ - المشـهودُ له بالمواقفِ الإنسـانيةِ والوطنيـةِ الكبيـرةِ -مـع سـماحةِ الحبـرِ الأعظـمِ قداسـةِ البابـا فرنسـيس يمثـلُ نقلـةً نوعيّـة في أُسسِ التسامحِ والأخوّةِ الإنسانيةِ.

الشـعبُ العراقيّ احتكمَ إلى المسـارِ الديمقراطيّ لتحديـدِ خياراتِه، وهذا المسـارُ يتطـورُ عبرَ التجاربِ وتتـمُّ معالجةُ بعض النواقـصِ فيهِ، فلا عودةٌ إلى الماضي، ولا عودةٌ للمساراتِ غيرِ الديمقراطيةِ، ولا عودةَ للعلاقاتِ المتوترةِ مع الجيرانِ والأصدقاءِ.

**رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي**

**الرئيس المصري**
**عبد الفتاح السيسي**

إنّهُ لمن دواعي سروري أنْ أتواجدَ اليوم مجددًا في العراقِ بلادِ الرافدين ، الأمرُ الذي يجسدُ المستوى غير المسبوقِ لعلاقاتِ الشراكةِ مع أشقائِنا العراقيين، لتدشينِ مرحلةٍ جديدةٍ من التعاونِ البناء عبر آلياتٍ فعالةٍ ومتعددةٍ سواء أكانت على الصعيدِ الثنائي أو الثلاثي، المصريّ العراقيّ الأردني، أو في الإطارِ الإقليمي الأوسعِ، وبما يمكننا معًا من أنْ ننطلقَ نحو آفاقٍ أرحبَ من الشراكةِ والتعاونِ .

وقال إنّني أرى لدى الأشقاء في العراقِ ذات العزيمة التي تشجّعنا على التكاتفِ معهم تحقيقًا للأهداف السامية وتطلعات الإنسانية الجامعة ، حيث تمكنُ الجيش والأجهزة الأمنية من مواجهة الإرهاب والقضاء على مشروعِ داعش الظلاميّ في المنطقة والحفاظ على وحدةِ العراقِ وأمنهِ ونسيجه الوطني .

وإنّ تناولَ ما تحقق من إنجازاتٍ لا يكتملُ من دونِ التطرقِ لمجهودِ تحقيقِ الإصلاحِ الاقتصادي على كافةِ المستوياتِ وبمختلفِ القطاعاتِ، الأمر الذي يعكسُ إصرار الحكومة العراقية على تمهيدِ الطريقِ لنقلةٍ نوعيةٍ نستشعرُ قرب انطلاقها من خلالِ متابعتِنا للجهودِ الدؤوبةِ في الإعدادِ المتأنيّ والدقيقِ لها .

كما نتمنى أيضًا للدولةِ العراقيةِ، بل ونثقُ في نجاحِها الكاملِ في الوفاءِ بالاستحقاقِ الانتخابي القادم بما يلبي تطلّعات الشعب العراقيّ في التقدمِ بخطى ثابتة نحو المستقبلِ الذي يستحقهُ .

للجميعِ مصلحة في أن يقومُ العراشق بالدور المنوط به عربيًا وإقليميًا ، ويمثلُ هذا اللّقاء فرصةً ينبغي البناء عليها لتبادلِ وجهات النظر والتشاور واستكشاف آفاق التنسيق بيننا .

أصحابُ الجلالةِ والفخامةِ والسمو والمعالي، لا يعني في ختام كلمتي إلا أن أجددَ الشكرَ لدولةِ رئيسِ الوزراء مصطفى الكاظمي على عقدِ هذا المؤتمرِ، كما أودّ أنْ أوجهَ رسالةً للشعبِ العراقيّ الشقيق فأقولُ إنّ الشعبَ الذي يملكُ هذه الحضارة العريقة وهذا التاريخ المشرّف يملكُ -بلا شك - مستقبلا واعدًا بفضلِ أبنائه وسواعدِهم، ما يمثلُ أملًا وحافزًا نحو تحقيق غد أفضل .

مؤتمرُ بغداد اليوم دليلٌ على أنّ المثابرةَ تجعلُ المستحيلَ ممكنا، مؤتمرُ بغداد له طابعٌ خاص في ظلّ الظروف الجيوسياسية الحالية فالشعب العراقي عانى كثيرا بسببِ الحروب والأزمات، وشدّد ماكرون على التزام فرنسا بالعمل مع العراق لمكافحة الإرهاب.

إنّ العراق يتجهُ اليوم نحو الاستقرار والتنمية، مثنيا على التزام الحكومة بالجدول الزمني المقرر للانتخابات المقبلة ، كما إنّ الاتحاد الأوروبي سيرسلُ مراقبين للانتخابات العراقية المقبلة .

المنطقةُ كلّها تواجه التحديات نفسها وهي مكافحة الإرهاب ومحاولة ترسيخ الاستقرار ، كما إننا نسيرُ على خطٍ دائمٍ بشأنِ احترامِ سيادةِ الدولِ كافة .

**الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون**

**العاهل الاردني الملك عبد الله الثاني**

ولا بـدّ لـي أنْ أعربَ عن مدى سـعادتي بوجـودي اليـوم، وللمـرةِ الثانيـةِ خـلال شهرين، على أرضِ العراقِ الشقيقِ، أرض الحضارات ، إنّ اجتماعنا في هذا المؤتمر اليـوم، دليلٌ علـى دورِ العـراق المركزي في بناء الجسـور وتعزيزِ الحوار الإقليمي والدولـيّ ، وهـو يعكـسُ حرصنـا جميعا على دعمِ سيادةِ العراقِ ووحدةِ أراضيه، ودعـم الشـعب العراقـي العزيـز، فـي مسيرتهِ نحو المزيد من التقدمِ والتنميةِ والازدهار .

نعربُ عن شكرِنا ودعمِنا لجهودِ الحكومةِ العراقيـةِ خـلالِ السـنواتِ الماضية، في مكافحـةِ التطرفِ والإرهـابِ، فضلا عن مسـاعيها فـي إعـادة الإعمـارِ وتعزيـزِ وحدةِ واستقرارِ العراقِ الشقيقِ.

ولابدّ من التأكيدِ على أنّ أمنِ واسـتقرارِ العراقِ، هو من أمننا واسـتقرارنا جميعًا، وازدهـارِهِ من ازدهارنا، فالعـراق القويّ يشـكّل ركيـزةً للتكامـلِ الاقتصـاديّ الإقليمـي وبيئـةٍ إيجابيةٍ لتعزيـزِ التعاونِ بين دولِ المنطقةِ.

## رئيس مجلس الوزراء الكويتي الشيخ صباح الخالد

إنّـه لمن دواعي سـروري أن أتواجـدُ معكمُ اليـوم للمشـاركة في هـذا المؤتمـر الهام مؤتمـر بغـداد للتعـاونِ والشـراكة والـذي يأتـي وبدون شـك في وقـتٍ دقيق وهام لمنطقتنا.

إنّ منطقتنـا العربيـة والإقليـم لـن تنعـمَ بالاسـتقرار طالما العراق الشـقيق يفتقدُه فالعـراق مهـدُ الحضـارات غنـيٌ بمـوارده البشـرية والطبيعيـة ومتميـزٍ بموقعـه الجغرافي وأحد الركائز الأمنية والاقتصادية الهامّـة فـي منطقتنا وباسـتقراره يسـتتب أمنِ المنطقـة وتتعززُ فرصُ تحقيقِ التكامل الاقتصـادي المنشـودِ مـا بيـن دولهـا. فالعراق وعلى الرغم من المعاناةِ والأوضاعِ الصعبةِ التي مرّ بها خلال السنواتِ الماضيةِ والتحديـاتِ الأمنيةِ الكبيـرة التي عاش في ظلهـا خـلال محاربتـه للإرهـاب والتطـرف إلا أنّـه اسـتطاعَ وبإرادةِ شـعبِه وبدعمٍ من المجتمـعِ الدولـي تجاوزهـا والتغلّـب على الجـزء الأعظم منها والدليـل على ذلك هو اجتماعنا اليـوم في العاصمـةِ بغداد والتي كان لهـا نصيبٌ كبيرٌ مـن هجماتِ الجماعاتِ الإرهابية.

ونتطلـعُ لمشـاركةٍ فعالـةٍ للقطـاعِ الخاصّ الكويتي في عمليةِ إعادةِ إعمار العراق وما بعدِهـا ولحيـن تبـوّء العـراق بـلاد الرافدين مكانـه الطبيعـي فـي محيطـه الإقليمـي والدولي بين أشقائه.

**الامين العام لجامعة الدول العربية**

**أحمد ابو الغيط**

إنه لمن دواعى سـرورى أن نجتمـع اليوم.. هنا فى بغـداد فى مؤتمـر إقليمى هو الأول من نوعه منذ سنوات.. لدعم العراق الذى نتقدم إليه بكل الشكر على هذه المبـادرة الطيبة التى تعكس مكانة هذا البلد وثقله ودوره المهم فى الإقليم.

إن العـراق، الذى يحتفل هذه الأيام بمرور مائة عام على تأسـيس دولته الحديثة ، فالإمكانية العراقية، فـى المـورد البشـرى والمـادى علـى حـد سـواء، ضخمـة.. والتاريـخ والحاضر شـاهدان على ما يُمكن أن يُحققـه الشـعب العراقى إن توافـرتْ له ظروف مواتيـة.. واليـوم، نحـن نـرى العـراق وهو يسـعى إلـى صناعة هـذه الظروف.. بـإرادة جديدة وعزم لا تخطئه عين.

لقد خاض العراقُ حرباً شـريفة ضد الإرهاب الأسود منـذ 2014.. كابـد خلالهـا تضحياتٍ هائلـة، وتكبد كُلفة تفوق الوصف، فى الأنفس والأموال.. ولكنه صمـد رافعـا رايـة المدنيـة فـى مواجهـة البربرية.. وخاض المعركة دفاعاً عن قيم الحضارة والإنسانية فـى كل مـكان، وليـس في العـراق وحـده.. ونحن اليـوم جميعـاً نجتمـع هنـا فـى «مدينة السـلام» لنقولَ للعراقِ أنه لا يقفُ فى هذه المعركةِ وحيداً .

وتحـدّثَ عـن ثلاثةِ أسـسٍ جوهريةٍ ، أولهـا : احترام السـيادة والامتناع قولاً وفعلاً، شعاراً وممارسةً- عـن التدخل فى الشـؤون الداخلية للـدول ، وثانيها : مركزيـة الدولة الوطنية فـى العلاقات الإقليمية ، والأسـاس الثالـث الـذى ينبغـى أن تقـوم عليـه العلاقات الإقليمية فهو مكافحة الإرهاب .

إن انتصارنـا علـى الإرهاب رهـنٌ بألا يجـد ملجأ فى أيّ مـكان بين ظهرانينا ، واليوم، فقد جمعَتنا محبة العراق... ولا أحدٌ منا يختلفُ على العراق.. فجميعنا يريـد أن يـرى عراقـا مزدهـرا ومسـتقرا... سـيادته مصونة ورايته مرفوعة.

**سهيل بن فرح - وزير الطاقة الإماراتي**

هذا المؤتمرُ خطوةٌ مهمةٌ يعكسُ اهتمام المنطقة بالعراقِ، وهو مبادرةٌ شجاعةٌ لتحقيقِ الرخاء والاستقرارِ للعراقِ ، دولةُ الإمارات تدعمُ العراقَ في خطواته لتحقيقِ الرخاء ومواجهة التحديات، وأن العراق الموحد هو تحقيق لأركان السلام الإقليمي، وأننا نؤمن بالعلاقات الإيجابية، وحل النزاعات بالطرق السلمية ونحن ننظر إلى هذا المؤتمر بأهميةٍ لتحقيقِ السلام». وقال: «إننا لن ندخرَ جهدًا لدعمِ العراقِ والوقوفِ إلى جانبهِ لمواجهةِ التحدياتِ.

**وزير الخارجية الإيراني - حسين أمير عبداللهيان**

أكدَ على "الثقةِ المتبادلةِ بين دولِ المنطقة" و"تعزيز الاتصالات وحسن الجوار بين دول المنطقة، ورأى أنّ هذه القناعةِ المشتركة يمكن أنْ تمهدَ المجال لكثيرٍ من التعاونِ الاقتصادي والسياسي في المنطقة .كما قال يسرّني من بغداد وفي بداية عهد الحكومة الجديد أن أؤكد أنّ إيران ستنتهج سياسة خارجية متوازنة وفاعلة تعتمد على تنميةِ العلاقاتِ مع دولِ الإقليم .

## وزير الخارجية التركي مولود تشاووش اوغلو

تركيا مستعدة لتقديمِ كلّ أنواع الدّعم للعراق في محاربةِ «بي كا كا» وأكّدَ تشاووش أوغلو على أهميّة التعاون الاقتصادي والشراكة بين البلدين، مبينًا أنّ أنقرة ستواصل دعمَ العراق من أجل تحقيقِ الاستقرارِ فيه ، وقال: نحن مستعدون للمساهمةِ في إنشاء طريقِ سريع وسكةِ حديد من فيش خابور إلى بغداد، وإعادة تأهيل الطرق السريعة والسكك الحديدية بين بغداد والبصرة، وإنشاء منطقة صناعية في الموصل، وتطويرِ ميناء الفاو وتطويرِ المشاريعِ في مجال الري وإدارة المياه .

وأكّدَ على مواصلةِ بلاده دعم الجهود المبذولة لتعزيز المؤسسات السياسية في العراق ، فقال قد حان الوقت لتنحيةِ خلافاتنا جانبًا والتركيزِ على نقاطنا المشتركة. بصفتنا شعوبٍ هذه المنطقة، فإننا نعرفُ مشاكلنا بشكلٍ أفضلٍ ونحلها بأنفسنا.

**الأمين العام لمجلسِ التعاونِ الخليجيّ نايف الحجرف**

أنّ علاقتنا مع العراقِ تقوم على أساسِ إقامة علاقاتٍ استراتيجية لتحقيقِ الأهداف المشتركة، وأن قادةَ مجلسِ التعاونِ الخليجي يدعمون العراق في جميعِ المجالات، وإعطاء أولوية خاصة للعمل المشترك معه وتعزيز الشراكة الاستراتيجية. وأضاف، «علاقاتنا مع العراق تأتي ضمن الثوابت، ونعملُ على تنفيذِ مشروعِ الربطِ الكهربائي مع العراق، وتنظيمِ مؤتمرٍ للاستثمار في العراقِ ونتطلعُ إلى تعزيزِ العلاقاتِ مع العراقِ .

# مؤتمرُ بغدادَ للتعاونِ والشراكة

## كيفَ شاهدتِ الصّحافةُ العراقيةُ حدثاً مثل هذا؟

**حارث رسمي الهيتي**

فـي الثامن والعشـرين مـن آب الماضـي عُقـدَ (مؤتمرُ بغـدادَ للتعاونِ والشـراكةِ) فـي العاصمـةِ العراقيةِ بغداد، هذا المؤتمرُ الذي حضرَتْـهُ دولٌ من الجوارِ الإقليمي والدولـي ضمّتِ (السـعودية- الكويت- قطر- الأردن- إيـران- تركيا- الإمارات- مصر- وفرنسا) مؤتمرًا من شأنِه أن يُعيد التذكير بأهميةِ العراقِ وعلاقاتِه مع عمقِه العربيّ و سياستِه المنفتحةِ مع دولِ الجوارِ (إيران- تركيا) وحتى دوليًا إذ لا يقتصرُ الموضوع على فرنسا فحسب.

**أهمّ رسالة يقدّمها مؤتمرٌ هو الرغبة في فكّ العزلة، العمل على أن لا يبقى العراقُ بعيداً عن ما يجري في المنطقة**

هـذا العمقُ والانفتاحُ فـي العلاقاتِ والتي يبدو أنهـا ومنـذ العـام 2003 لـم يجـرِ الاهتمـامُ بهـا بالشـكلِ المطلوبِ ليأخذَ العـراقُ دورَه المحوري في رسمِ سياسـةِ المنطقةِ ومستقبلِها. المؤتمرُ الـذي انطلقَ من القاعدةِ التي تبنّاها العراق وهو عدم السـماح في جعـلِ بلادِه سـاحةً للصراعاتِ وتصفيـةَ الحسـابات أو أن يحسـبَ العـراق علـى محورٍ للوقوف في وجه الآخر. فضلا عن ذلك فإن المؤتمر ناقـشَ جوانبَ مهمـة اقتصادية وقضايا تتعلـقُ بالاسـتقرار الأمنـي في المنطقـة خاصة إذا مـا علمنا التوتـرات والنزاعات والخلافات التي ترمي بثقلِها على هذه الرقعةِ الجغرافية، وحسب اعتقـادي إنّ أهمّ رسـالة يقدّمها مؤتمرٌ مثل هذا هو الرغبة في فكّ العزلة، العمل على أن لا يبقى العـراقُ بعيداً عن ما يجـري في المنطقة، إذا كان هذا العزل سببًا رئيسًا في كثيرٍ من المشاكل التي واجههـا العـراق منذ عقديـن تقريبًا. وهـذا الأمر بدأتِ الدولُ المجاورة للعراقِ تعرفه جيداً.

حدثًا مثـل هذا أفردتْ له الصحافةُ العراقية مكانًا كبيـرا من الكتابـة والبحث والتحليل فـي محاولة منها لملاحقة قضايا من شأنِها أن تكون مخرجاتٍ مهمـة ومنتظـرة مـن المؤتمـرِ باعتبـاره يناقشُ مواضيـعَ اقتصاديـةً وسياسـيةً وأمنيـة من جهةٍ بالغـةِ الأهمية للمشـاركين، ومـن الجهة الأخرى باعتباره مؤتمراً يجمع كثيرًا من المتخاصمين.

صحيفـةُ الصبـاح، الصـادرة عـن شـبكة الإعـلام العراقـي ، أكثر الصحـف التي رافقـتْ أعمالَ هذا المؤتمر، و على صفحاتها قرأنا كثيرًا من المحللين السياسـيين وأسـاتذة العلـوم السياسـية وهـم يعربون عن أملِهم في أنْ تدخُل مخرجات المؤتمر حيـزَ التنفيذ وعلى وجه الدقة مـا يتعلقُ بملفاتٍ عدّوهـا مهمّـة وملحـة تتعلـقُ بقضايـا الإعمـار والعمل علـى إجراء مزيدٍ من الخطوات بما يحقق جذب الاسـتثمار الى العراق والتنسيق بين الدول علـى المسـتوى الأمني, هـذه النقطـةُ الأخيرة، يعدّها الجميع مهمة، وبالأخص الدولُ المشـاركةُ في المؤتمرِ على خلفية الإنجاز الكبير الذي حققه العـراق فـي قتال وهزيمـة داعش، العـراق الذي تشـيرُ أغلبُ التقارير على خروجـه قوياً –والحديث هنـا عسـكرياً- بعد هزيمـة داعش، فضـلاً عن ما يمكـن أن يقدّمه العراق لهـذه الدول من ملفات ومعلومـات متعلّقـة بهـذا التنظيـم الإرهابـي وسـبل مكافحتـه والوقـوف بوجـه مخططاتـه.

وفيما يتعلقُ بالملف الأمني كتب الدكتور جاسم الحريـري أسـتاذ العلـوم السياسـية والعلاقـات الدوليـة فـي جامعـة بغـداد، إنّ «مـن الأهداف المرجـوة مـن القمـة إشـراك منتسـبي الأجهـزة الامنيـة العراقيـة بمختلـف صنوفها فـي دورات لمكافحـة الإرهاب وإمكانية تطبيقها في العراق. والاسـتفادة من الأجهزة الفنية فـي دول الجوار لرصـد الإرهابيين وكشـف المتفجرات وكواشـف الأشـعة والأشـخاص ووضعهـا فـي المنافـذ الحدودية كنوع من الوقاية الامنية المشتركة»[1].

وربطاً بالملف ذاته اعتبر عباس شـروط عضو لجنة الأمن والدفاع النيابية إن أهمية هذا المؤتمر نابعة مـن أنّ «تعاونًـا شـاملاً سـيدفعُ للخـروج في هذا الجانـب لأن التحديات الأمنية مشـتركة خاصة وإن عصابات داعش الإرهابية لا تشـكّل تهديداً للعراق فقط ، بل لجميع دولِ المنطقة»[2].

صحيفـةُ المـدى كتبتْ عن مـا يمكن اعتبـاره نجاح العـراق في وضعِ الخصـومِ على طاولةٍ واحدةٍ في بغـدادَ وعنْوَنَـتْ صفحتَهـا «بغدادُ تقـرّبُ الخصومَ فـي اجتماعٍ نوعي» في إشـارة إلى الخلافات التي تشـهدها بعض الـدول التي حضـرت المؤتمر على صعيـدِ علاقاتها الثنائية. وكانـت المدى قد كتبت علـى صفحتها الأولى إن «المؤتمر انتهى إلى دعمِ جهودِ العـراق في إجراء الانتخابـات النيابية، رافضًا الإرهـاب والتطـرف الدينـي معربًـا عـن مسـاندته لإعـادة النازحين بنحو طوعي وتحدث عن اسـتمرار التعـاون في مجـال مكافحـة فايـروس كورونا»[3] ومـن المهـم هنـا ملاحظـة الإجمـاع علـى رفض التطرف الديني من قبل دول كانت بيوم من الأيام متهمـة علـى الأقـل من قبـل العـراق بتنمية هذا الخطاب وتغذيته والتعويل عليه.

وفـي متابعتِهـا لصحـفٍ ووكالات عالميـة كتبـتْ المدى أيضًا عن ما اعتبرته هذه الصحف والوكالات «مؤتمـرًا فريـدًا» بعـد أن ضـمَّ قادةً ومسـؤوليي بلدان مجاورة ومشاركة عالمية مهمة مثلَها وجود الرئيـس الفرنسـي ايمانويـل ماكـرون إضافـة إلى مشـاركة ممثليـن عن الأعضـاء الدائميـن لمجلس الأمن والاتحاد الأوربي وأعضاء مجموعة العشرين للاتحاد الاقتصادي الدولي وأعضاء مجلس التعاون الخليجي والجامعة العربيّة بصفتِهم مراقبين[4].

**اعتبرَ رئيسُ الوزراء الكويتي صباح خالد الصباح «إن المنطقةَ لن تنعمَ بالاستقرارِ طالما إنّ العراق يفتقده»**

صحيفـةُ الزمانِ نقلتْ بعضًا من كلمـات ضيوف مؤتمر بغداد للتعاون والشراكة ومنها كلمة أمين عام جامعة الـدول العربيـة أحمد أبو الغيط الـذي أعتبر إن «العراق يسـعى إلى بنـاء علاقـات جديـدة مـع دول المنطقة وجامعة الدول العربية تدعم هذا الجهد وتريد أن يكون العراق جسر للتواصل»[5].

وفـي السـياق ذاته،اعتبرَ رئيـسُ الـوزراء الكويتي صباح خالد الصباح «إن المنطقةَ لن تنعمَ بالاستقرارِ طالما إنّ العراق يفتقده» وارتباطًا برؤية الكويت الرسـميّة هذه كانت التركية قريبة من ذلك أيضًا إذ جاء وعلى لسان وزير خارجيتهـا مولود جاوييش أوغلو «إن المنطقة لا تكون مسـتقرة إن لـم يكن العراق مسـتقرًا». تأتي مثل هذه التصريحات لتؤكد أهميـة العراق ودوره وموقعه على مختلف الأصعدة الاقتصادية والسياسية والأمنية.

صحيفةُ طريق الشعب التي يصدرُها الحزبُ الشيوعيّ العراقي كتبَتْ هي الأخرى عن ما اعتبرته حدثًا مهمًا وانجازًا سياسيًا، وذكرتْ في صفحتِها الأولى تصريحَ المكتبِ السياسي للحزب الشيوعي العراقي الذي سجّلَ أنّ أهمية المؤتمر تأتي من «نجاحِه في جمعِ قادة دول المنطقة حول طاولة واحدة في الوقت الذي تواجه فيه دولها وشعوبها تحديات كبيرة سياسية واقتصادية وأمنية» كما يرى المكتبُ السياسي في تصريحه إن المؤتمر «يعكسُ التطورَ الايجابي في علاقات العراق الاقليمية والدولية، ويحملُ رسالة مهمة للعالم بما يعزز مكانة العراق والأمن والاستقرار في المنطقة» [6].

وفي ملحقٍ خصّصَته صحيفة الصباح للمؤتمر تمّ تناولُ الجوانب الاقتصادية للمؤتمر ومخرجاته، اعتبر الخبير الاقتصادي باسم جميل انطوان مؤتمر بغداد للتعاون والشراكة «خطوة مهمة لخلق فرصِ عملٍ مبنية على التكافؤ ووضعِ أسسٍ جديدة للعمل مختلفة عن السابق، اذ يكون التعاون مشتركًا ويعدّ خطوةً مهمةً لحل مشكلات المنطقة عبر المنافع المتبادلة»[7].

وارتباطًا بكل هذا هنالك علاقة بين مستوى التمثيل من ناحية الحضور للمؤتمر وبين بيئة العمل خاصة تلك المتعلقة بالاستثمار وجذب الشركات العالمية بيّنت د.نغم حسين نعمة عميد كلية اقتصاديات الأعمال في جامعة النهرين بأنّ «وجود قيادات مهمة على مستوى العالم في بغداد له دلالات ومؤشرات واضحة، والدليل أنّ العراق عائدٌ بقوة للعب دوره الإقليمي والدولي» [8]

واعتبر المختصّ بالشأنِ الاقتصادي علي فالح الزيدي «إن وجود هذا العدد من الدول التي جاءتْ برغبة صادقة لتفعيل العلاقات والتعاون مع العراق الأمر الذي يحتّم علينا تغيرات مسارات الأداء وأن نخلق بيئة عمل جاذبة لرؤوس الأموال والتقانات العالمية المتطورة» [9]

السبيل

مؤتمر بغداد للتعاون والشراكة
على طاولة خبراء الاقتصاد

كما إن انعقاد مؤتمر بغداد سيُعزز من ثقة الشركاء الدوليين في المنطقة والعالم بالعراق حسب رأي الاستشاري في التنمية الصناعية عامر الجواهري.

الآن وقد انتهى المؤتمر، انتهى وهو يُسجّل نجاحًا للعراق وسياسته الخارجية فيما يتعلقُ بعلاقاته الإقليمية والعالمية التي لها تأثير يحسب على الأرض العراقية، علاقات لا تزال تعاني مما خلفته القطيعة السابقة التي يتحملها العراق في بعض الأحيان ودول الجوار في الحين الآخر، خطوة المؤتمر مهمة كونها توحي بأنّ العراق منتبهٌ ومقدّر إن بعض مشاكله الداخلية تتطلب الالتفات إلى التدخلات الخارجية، حيث كانتْ للأخيرة أدواراً لم تصبْ في الصالح العراقي بالمجمل، بل كانت تبحثُ عن مصالحها الشخصية حتى وإن جاءتْ على حساب الداخل العراقي.

فكرة المؤتمر مهمة جداً من حيث تأكيدها على أن الابتعاد عن العنف ولغة التطرف والتهجّم لن تجدي نفعًا بعد، والأهم هو الجلوس ومحاولة التوصل إلى معالجات من شأنِها أن لا تدفع بمزيدٍ من الشدّ في المنطقة التي لم تعد تحتملُ أكثر من الموجود اليوم.

يبقى المهم الآن هو التفكير الجدّي من قبل جميع الأطراف التي شاركتْ وأسهمتْ وأنجحتْ المؤتمر في إيجاد الطرق اللازمة والكفيلة بأن تضعَ مخرجات هذا المؤتمر موضع التفعيل. سواء أكانت تلك المتعلقة بالجانب الأمني أو الاقتصادي والاستثمارات وحتى إجماعهم على ترك التدخل ورفضه في الشأن العراقي.

**الهوامش**

(1) صحيفة الصباح الصادرة عن شبكة الاعلام العراقي العدد 5198 السبت 2021/8/28
(2) صحيفة الصباح، المصدر السابق
(3) صحيفة المدى العدد 5011 يوم الأحد 2021/8/29
(4)صحيفة المدى العدد 5011 يوم الأحد 2021/8/29
(5) صحيفة الزمان العدد 7054 يوم 2021/8/29
(6) صحيفة طريق الشعب يصدرها الحزب الشيوعي العراقي العدد 8 السنة 87 يوم الأثنين 2021/8/30
(7) ملحق صحيفة الصباح بالعدد 5199 يوم الأحد 2021/8/29
(8) ملحق صحيفة الصباح، مصدر سابق
(9) ملحق صحيفة الصباح، مصدر سابق

## أصداء قمّةُ بغدادَ
## على المستوى المحلي والإقليمي والدولي

تُعدُّ قمّةُ بغدادَ للتعاونِ والشراكة التي عُقدتْ في ٢٨/ ٨ /٢٠٢١ بداية العودة الإقليميّة للعراقِ في محيطٍ متأزمٍ بالصراعات والخلافاتِ بين مختلفِ الأطرافِ، وفي ظلِّ الظروفِ التي تشهَدُها المنطقة، يُعدُّ انعقادُ القمّة في بغداد مؤشرًا لتزايدِ فاعلية السياسة الخارجية العراقيّة في المحيطِ الإقليميّ واتباع سياسة الانفتاحِ على الجميع وبما يُحققُ مصالحَ العراقِ أولًا، إذ من المعلومِ بأنّ للعراقِ مصالحَ مشتركةٌ ومتبادلةٌ مع دولِ المنطقةِ وهو يسعى لتحقيقِها مما يتطلبُ تعاونًا مشتركًا معها.

**نجحَ العراقُ في جمعِ الأضداد والمتنافسينَ في المنطقةِ ليُدشّن بداية مرحلة إقليمية**

## قمّةُ بغدادَ للتعاونِ والشراكةِ:

# فرصٌ وتحدياتٌ

محمد كريم الخاقاني*

ونجحَ العراقُ في جمعِ الأضداد والمتنافسين في المنطقةِ في بغدادَ ليُدشّن بداية مرحلة إقليمية وعودة عراقية لتأدية الدور المرتقب في أحداث وتطورات الأوضاع فيها، فهي المرة الأولى التي تجتمعُ فيها الدولُ الإقليميّةُ لمناقشةِ القضايا المهمّة وذات الاهتمام المشترك كملفات مكافحةِ الإرهابِ والتصدي للجماعات التكفيرية المتطرّفة وتوسيعِ آفاق الشراكات الاقتصادية بينها، فضلاً عن دعمِ مشاريع إعادة الإعمار، وهذا ما تركّزُ عليه قمّة بغداد للشراكةِ والتعاون.

## على المستوى العربي

يمكن ملاحظة انفتاح الدولُ العربيةِ على العراقِ عبرَ الزيارات الرسميّة بأعلى مستوى إلى العاصمةِ بغداد وبالخصوص جمهوريّة مصر العربيّة والمملكة الأردنيّة الهاشميّة والمملكة العربيّة السعوديّة ودولة الإمارات العربيّة المتحدّة ودولة الكويت، إذ أسهمتْ تلك الزيارات الرسميّة في تعزيزِ مكانة العراق وتعميق دوره المحوري إزاء القضايا المشتركة الأمنية والاقتصادية ومشاريع البُنى التحتيّة والطاقة الكهربائية وغيرها.

إذ يعملُ العراقُ - منذُ التغييرِ في عام ٢٠٠٣ - على تأكيدِ عمقه العربيّ، وانتمائه إلى الأمة العربيّة؛ وذلك عبرَ توضيحِ الرؤيّة الرسميّة التي تعبّر عن توجهات نظامه السياسيّ الجديد، وذلك من خلال العملِ على إعادته لحاضنتِه العربيّة، وتأكيد فرضيّة أنّ استقراره ينعكسُ على دولِ المنطقة برمّتِها، ومن أجلِ تجسيدِ تلك التوجهات بشكلٍ عمليٍّ، نصّ الدستورُ العراقيّ الدائم لعام ٢٠٠٥ بمادته (الثالثة) على ذلك وأنّ العراقَ عضوٌ فاعلٌ ومؤسسٌ في جامعةِ الدولِ العربيّة، وهذا يؤكدُ ومن دون شكٍّ بأنّ اهتمام القادَة العراقيين بالدائرةِ العربيةِ واضحًا؛ لما يُشكّله المحيطُ الجغرافيّ العربيّ للعراقِ ، وانعكستْ تلك الرؤيةُ بزيادةِ حجمِ ونشاطِ السياسةِ الخارجيةِ العراقيةِ بتمثيلٍ دبلوماسيٍّ مميزٍ في الدولِ العربيّة، وتعكسُ تصريحاتٌ خرجتْ من بعض المسؤولين الذين حضروا القمّة ذلك الدور الفاعل للعراقِ، إذ صرّحَ رئيسُ الوزراء الكويتي صباح خالد الصباح بأنّ الأمّة العربيّة لن تنعمَ بالاستقرارِ ما دام العراق يفتقدُه، وكذلك الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بقوله : «مؤتمر قمة بغداد هو الشرط الأساس لاستقرارِ المنطقةِ، ونجاحٍ حقيقيٍّ للعراقِ»، وهذا يدللُ بشكلٍ واضحٍ وصريحٍ على مكانةِ العراقِ الإقليميةِ ودوره في استقرار المنطقة، وتدرك دولُ المنطقة أهميّة العراق الجيو إستراتيجية كونه نقطة التقاء وتواصلٍ

**الأمّة العربيّة لن تنعمَ بالاستقرارِ ما دام العراق يفتقدُه**

رئيسُ الوزراء الكويتي صباح خالد الصباح

فيما بينها، ويمكن القولُ بأنّ العراقَ صرّح ولمرات عديدة وعبرَ أعلى المستويات السياسيّة، بأنّه ضدّ سياسة المحاور، وليس بصدد انضمامه لمحورٍ دون آخر، إذ يسعى إلى إبعاده عن منطقة التجاذبات والتقاطعات في المصالح بين مختلفِ الفاعلين الإقليميين، وهذا الموقفُ الرسميُّ يشكلُّ نقطةَ قوةٍ للعراقِ؛ كونها تجعلُه جسرًا للتقاربِ بين مختلف الأطراف المتنازعة في المنطقة وهي بداية انطلاقة دورٍ إقليميٍّ جديدٍ للعراقِ يستندُ لمكانته، واستثمارًا لجهودِه في إحلالِ الاستقرارِ

في المنطقةِ، ومن ثَمّ إيلاء السلام قيمةً عُليا في المنطقةِ، ويحظى بمقبوليّة دوليّة تعززُ من إمكانية قبولِه طرفًا وسطًا وعاملًا إيجابيًا يُسهم في فضِّ الخلافات بينها بالوسائلِ السلمية والمفاوضات، فيجبُ النظرُ من هذه الزاوية بالتحديدِ من فرضية أنّ الاستقرار والسّلام في العراقِ سينعكسُ على بقيّة الدّول، وإن أمنَ واستقرارَ العراقِ جزءٌ لا يتجزّأ مِن أمنِ واستقرارِ الدّولِ العربيّة وهو ما يُسهم في تحقيقِ النّفعِ للجميع، ويمتلكُ العراقُ إمكانات القيامِ بمثلِ تلك الأدوار كونه يتمتعُ بعلاقاتٍ

**مؤتمر قمة بغداد هو الشرط الأساس لاستقرارِ المنطقةِ، ونجاحٍ حقيقيٍّ للعراقِ**

الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون

متوازنةٍ مع الجميع عكسَتْهَا مواقفُهُ الثابتة إزاء أيِّ قضيّة محلّ جدلٍ وخلافٍ. لقد كانتْ قمّة بغداد للتعاونِ والشراكة دليلًا واضحًا على قدرةِ العراقِ على أن يكون جامعًا لكلّ الفرقاء الإقليميين، إذ يمكن تأشير تلك القدرة بعقدِ لقاءات على هامشِ القمّةِ بين مصر وقطر، وكذلك بين إيران والمملكة العربيّة السعوديّة، إذ وفّرَتِ القمّةُ فرصةً للتلاقي الثنائي وتبادلِ الحديثِ بملفاتٍ مشتركة تخصّ الجميع، وعلى وجه التحديد ما يتعلقُ بكيفيةِ حسمِ الخلافات والعملِ على تطويرِ العلاقات، والتعاملِ الجادِّ بخصوصِ التحدّيات الأمنيّة التي تطال دول المنطقة، ويمكن الاستدلال على ذلك بلقاءاتِ أميرِ دولةِ قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني بالرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، ومع حاكم دبي الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، والحدث الأبرز بمصافحةِ وزيرِ الخارجية السعوديّ الأمير فيصل بن فرحان مع وزير الخارجية الإيراني الجديد حسين أمير عبد اللهيان، وهذا ما يعطي دافعًا مضافًا للعراق في المضيء قدمًا في مشروعه القائم، على أساس التعاون بدلاً عن الخلافات، إذ يحتفظ بعلاقاتِ صداقة مع الجميع من دون استثناء على العكس بين بقية الفرقاء المجتمعين في بغداد الذين تتأرجحُ علاقاتُهم فيما بينهم وتتسمُّ بالقطيعةِ والتنازعِ في المنطقة بسببِ اختلافِ المصالحِ وتقاطعِ الأولويات، لذا نجحتِ القمّة في خفضِ التوتر إلى مستويات ربما لم تكن مسبوقة وقد تكون منطلقًا لتسوياتٍ قادمة لحلِّ معظم - إنْ لم نقلْ كلّ - الخلافات، ويعودُ الفضلُ في ذلك إلى اتّباع العراق لسياسة خارجية متوازنة في محيطِها الإقليميّ قوامها عدم تفضيل طرف على حساب آخر، بل تعملُ الدبلوماسيّة العراقيّة على تحقيقِ مصلحة جميع الفرقاء في المنطقة وبما ينعكس على حالة الاستقرار والأمن ومصلحة شعوب المنطقة.

وعليه يمكن القول بأنّ العلاقاتِ العراقيّة العربيّة قد شَهدتْ نتائجًا إيجابية على المستوى الثنائي أو الجماعي وبشكلٍ مختلفٍ عمّا كانتْ عليه بعد عام ٢٠٠٣ وإسقاط النظام السابق، إذ كانتِ السمّة البارزة لتلك العلاقات تتمثلُ في إحجامِ الدولِ العربيّة على التعاملِ مع النظامِ الجديد، مما يعني تصحيحُ الخللِ الكبيرِ الذي أصابَ تلك العلاقات التي تربطُ العراقَ بمحيطِهِ وحاضنتِهِ العربيّة، إذ قد يكون للتقديرات الخاطئة دورا في تردد بعضِ الدولِ العربية من توسيعِ التعاونِ وآفاقِ الشراكة مع العراقِ والانطلاقِ بإقامةِ علاقاتٍ جديدةٍ معه تهدفُ تحقيقِ المصالحِ المشتركة، إذ شعرَتِ

الـدولِ العربية بأن غيابَها عن السّـاحة العراقيّة بعد مرحلة ٢٠٠٣ قد أضرّها بشـكلٍ كبيرٍ ونجمَ عنه فراغٌ سـتراتيجي كان من المفروض أنْ تملأه تلك الدول، وإعطـاء شـعور بالقـرب والصلّة التي تربـطُ العراق بمحيطِه الجغرافيّ العربيّ اعتمادًا على مشـتركات الروابط التأريخيّة والثقافيّة والاقتصاديّة والشعبيّة وغيرها مـن العوامل المشـتركة، التي تعـدّ فرصَة لتنمية وتقويّة أسـس العلاقـات بينهم وبما يؤمّن تحقيق المصالح المتبادلة.

وفي ظلّ التأزّم القائم في المنطقة بسببِ تعارض المصالـح بين الفاعليـن الإقليميين، ممـا أدى إلى نتائـجَ غيـر محسـومةٍ لصـراعِ النفـوذ بينهـا، وهـو مـا يتطلبُ بالفعـلِ تعاونًا وتنسـيقًا فـي مواجهةِ الأخطـار والتحديّـات التـي تواجه المنطقـة برمّتها سـواء أكانـت تلـك التحديـات سياسـية، تتمثـلُ بسـعيها لتغييرِ الأوضاعِ القائمة فـي بعضِ الدولِ العربية لا سيّما بعد مرحلةِ الربيعِ العربيّ، أو أمنية، وما تعكسـه تلك الأزمات على واقـع تلك البلدان واضطراباتها وعـدمِ قدرتها على مواجهة تداعيات الخلـل الأمنـي داخـل حدودهـا أولاً، ومن ثَـمّ إلى الإقليـم ككلٍّ، واقتصاديـة، تتمثلُ في دخولِها في دوّامـةِ الأزمـات الاقتصاديـة وما تجـرّه عليها من عـدمِ قـدرات بعضها في مسـايرةِ تأمينِ معيشـة أفرادهـا وتدهـور الجانـب الاقتصـادي لشـعوبِها، فضـلاً عـن بقيـة التحديّـات والأخطـار الحقيقيـة وتداعياتِهـا علـى وجودِهـا أسـاس كـدول علـى الخارطة، إذ تكون عرضة لاقتسـام النفوذ والصراع بيـن مجموعة من الفاعلين المؤثرين في المنطقة.

إنّ تعزيزَ العلاقات العراقية العربيّة يعني بقاء العراق في دائـرةِ الاهتمام العربيّ كدولـةٍ فاعلةٍ ومؤثرةٍ في المنطقة ويُسـهِم في تقليل التوترات ويعملُ علـى جعـلِ العراق سـاحةً للالتقاء عوضًا عـن النزاع والمواجهـة، وهذا الأمر يفسّـر في رغبةٍ مشـتركة تتعلـقُ بزيـادةِ الدعـم العربيّ للعـراق وتعافيه من أزماتـه التـي يعانـي منهـا سـواء أكانـت داخلية أو خارجيـة تعيـقُ انطلاقـه كدولـةٍ فاعلـةٍ، إذ تـدرك الـدول العربية ضرورة إدماجه فـي المحيط العربي وتعزيز قوته والعمل على استقراره. ويمكن تلمّس بدايـة تعافي العلاقات العراقية العربية بالتنسـيق الثلاثـي بين دول العـراق وجمهورية مصـر العربية والمملكـة الأردنيـة الهاشـمية وذلـك عبـر تجديد عقد القمّـة الثلاثيّة خلال المـدة القليلة الماضية، والتركيـز علـى مخرجـات الاتفـاق بشـأنِ مجـالات التعـاون فيمـا بينهـم وصـولًا لتحقيـقِ المصالـحِ المشـتركة لهـم، مـع إمكانيـة تعزيـزِ وتقويـةِ آلية التنسيق الثلاثي ليشـمل دولًا أخرى كدول الخليج بعد تفعيل مشـاريع ربط الطاقة وجلب الاسـتثمار لها وتوفير بيئة اقتصادية واعدة عبر إعداد مشاريع التنميـة الاقتصادية الواعدة فـي العراق من خلال دعم الاقتصاد العراقي بالاسـتثمارات العربيّة بعد مرحلة ما بعد داعـش وإعادة إعمار المدن المحرّرة وتفعيـل مقـرّرات مؤتمر الكويت في شـباط ٢٠١٨ بهذا الشأن.

## على المستوى الإقليمي

منـذُ تغييـرِ النظـام السـابق فـي نيسـان ٢٠٠٣، عملتِ السياسـةُ الخارجيةُ العراقيةُ وبكلّ إمكاناتها وطاقاتِهـا على تغييـرِ الصورةِ النمطيـةِ التي عُرِف بهـا العراقُ في المجتمـعِ الدولـيّ، إذ انتهجَ ومنذُ ذلـك التاريـخ سياسـةً مغايـرةً تمامًا عن السـابقِ، معتمـداً علـى مبـادئ شـكّلَتْ أسـاسَ التوجهات الجديـدة للنظامِ الجديد، وذلـك من خلال الانفتاحِ علـى الجميـعِ وبمـا يحقـقُ مصلحتـه أولاً، وعـدم تدخلّـه بشـؤونِ الـدول الأخـرى واحترام سـيادتها وبنـاء علاقات حسـن جـوار معهـا، وعمـلَ العراقُ جاهـدًا علـى تعزيـز صورتَـه الجديدة كدولـة محبة للسـلام وملتزمـة بالشـرعيةِ الدوليـةِ ومحترمـة لقراراتِها، ومن بين تلك المبادئ التي ارتكزتْ عليها سياسـةُ العـراقِ الخارجية مـا يتعلّق بانتهـاج آليات الحـوار البنّاء والتفـاوض وحلّ الخلافاتِ بالوسـائلِ السـلميّة. لقـد جمعـتْ قمّةُ بغـداد أبـرز الفاعلين على المسـتوى الإقليمي وهما تركيا والجمهورية

الإسلامية الإيرانية ويُضاف إليهما المملكة العربية السعودية، وعلى الرغم من أنّ هناك ملفات عالقة لا تزال بحاجة إلى تفاهماتٍ كبرى ونيّةٍ صادقةٍ لحلّ تلك الخلافات، إلا أنّ الملاحظ في هذه القمّة هو إذابةُ الجليدُ كما يُصطلح بين الفرقاء في المنطقة، إذ تعجّ هذه الرقعةُ الجغرافيةُ بالعديد من الملفاتِ الخلافية، إذ تعدّ مناطق في سوريا واليمن ولبنان وغيرها من مناطقِ التصارعِ والتنازعِ وبحاجةٍ إلى حسمٍ حقيقي لها بعيداً عن الشعارات التي تخرجُ بها أغلبُ المؤتمرات التي كانتْ تُعقدُ للتوصلِ لتسويةٍ شاملةٍ، ولكننا نرى في هذه القمّةِ إنها عملتْ على وضعِ اللّبنة الأولى في مشوارِ التوصل للتسويات، ويظهرُ ذلك بوضوح في المصافحة التأريخية بين وزير خارجية المملكة العربية السعودية فيصل بن فرحان مع وزير خارجية إيران حسين أمير عبد اللهيان وهو الوزيرُ الجديدُ الذي خلف محمد جواد ظريف على رأسِ الدبلوماسية الإيرانية، إذ تعدّ القمةُ أولُ اختبار للوزيرِ الإيراني بعد تسنمه منصبه قبل أيام من حصول حكومة رئيسي على الثقة، إذ تبرز مؤشرات بشأنِ نقاطِ التعاون وفتحِ حوارات بنّاءة بين الجانبين ويمكن أن نؤشرَ في هذا الجانب حديثَ وزير الخارجية السعودي بخصوص تبنّي المملكةُ العربيةُ السعوديةُ خطاب السلم والدبلوماسية لحل جميع الملفات الخلافية في المنطقة وبما يعود بالاستقرار والسلام فيها، وفي الجهة المقابلة نجد نفس النية والرغبة الإيرانية تجلّت في خطاب وزير الخارجية الإيراني عبد اللهيان الذي ألقاه باللّغة العربية والذي له دلالاته ومعانيه في هذا التوقيت، وأكد فيها على الثقة المتبادلة بين دول المنطقة وتعزيز الاتصالات وإقامة علاقات حسن جوار فيما بينها وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لها، وفي الوقت نفسه رأى عبد اللهيان بإنه من الأفضل عدم التدخل الأجنبي في أمور تخص تلك الدول لكونه مدعاة لعدم استقرار الأمن ومن ثمّ هي مقدمة لمزيد من التعاون الأمني والاقتصادي والتجاري، ومشيراً إلى حجم

التبـادل التجاري مع العراق والـذي كان بحدود ١٣ مليـار دولار، لتأتـي الجمهوريـة الإسـلامية الإيرانيـة بعـد تركيـا فـي التبـادل التجـاري مع العـراق، ومـا يجـري على إيـران، بطبيعـة الحال ينطبـق علـى الجـارة الشـمالية للعـراق وهـي تركيا، إذ تشـترك مع العـراق بحدودها الجنوبية المتاخمة لكردسـتان العراق وهي بوابة التبادل التجاري معها، وارتفعت معدلاته ليصل بحدود ٢٠ مليـار دولار سـنوياً، وعلـى الرغـم من ذلك الدافـع الاقتصادي، إلا أن هنـاك ملفات أخرى بحاجة لتسـويتها كما هو الحـال بتواجد القوات التركية في معكسر بعشيقة منذ سنوات فضلاً عن تواجد عناصر pkk حزب العمال الكردسـتاني المعـارض للحكومـة التركيـة والـذي يتخـذ من جبـال قنديل مقراً له، وكذلـك الملف الأصعب وهـو ملـف الميـاه وتأثيراته المسـتقبلية على إمدادات المياه للعراق سيما بعد تشييد العديد من السدود على نهري دجلة والفرات، وهذا ما أدّى إلـى انخفاض فـي كميات الميـاة الواصلة للعراق.

وفي هـذا الصدد، قدمَ وزيـر الخارجية العراقية فـؤاد حسـين فـي أثنـاء محاضـرة لـه فـي الأكاديميـة الدبلوماسـية النمسـاوية حملـتْ عنوانَ "مؤتمر بغداد للتعاون والشراكة: النتائج والتحديـات والفـرص" شـرحاً وافيـاً لمجمـلِ العلاقـات التي تربطُ العراق بدول الجوار ومنها تركيا وإيران، موضحًا سياسة العراق التي تعتمدُ على اسـتعمال سياسة المسـار الصحيح وليس سياسـة ردة الفعل عبر تعزيـز ثقافة الحوار لحلّ المشاكل معهما.

إن انتهـاج العـراق لسياسـة نبذ المحـاور واتباع سياسـة الحيـاد الإيجابـي إزاء قضايـا المنطقة تشـكل نقطـة محوريـة تسـهم في اسـتعادته لدوره الطبيعي ومكانته وذلك عبر خطة متوازنة مـن العلاقـات المتكافئة بين الجميـع، متخذة من مشـتركات التعاون ونقاط التلاقي أساسًـا لعمل السياسة الخارجية العراقية، فالدور الذي يقـوم به العراق أصبـح محط أنظـار العالم في تسوية الأزمات التي تعج بها المنطقة، لذا نرى بـإن تلك المقدمـات تجعل منه مقبـولاً لتأدية مثل تلك الأدوار اسـتناداً لمعطيات القوة التي بحوزتـه كموقعـه الجغرافـي المميـز وثرواتـه وعمقـه التاريخي الذي يمتدّ إلى ماقبل الميلاد بالآف السـنين، فضـلاً عن تماسـك مجتمعاته المتنوعـة والمتعـددة؛ لـذا فـإن توظيف تلك المعطيـات فـي ظـل بيئـة إقليميـة مضطربة وترتيبها بشكل متوازن مع مخرجات قمّة بغداد كفيلة بمنح العراق فاعلية وتأثير سياسي مغاير ومضاعـف للقيام بالـدور الإقليمـي المرتقب، وهـذا يتطلـب العمل علـى اتّباع اسـتراتيجيات للعمل مع المسـتجدات في المنطقة، ومن ثمّ تعـدّ هدفًا وطنيًا؛ لإن من مصلحته البقاء بعيداً عن أيّ توترات قد تحصل في المنطقة، ويسعي العراق إلى تحقيق الأمن والاسـتقرار والسلام سـواء أكان فـي الداخل أو على صعيـد الخارج ، فأصبحـتْ بغداد محطة الحوار البناء والسـعي لحلحلة الخلافات عبر الوسائل السلمية.

**الدور الذي يقوم به العراق أصبح محط أنظار العالم في تسوية الأزمات التي تعج بها المنطقة**

**على المستوى الدولي.**

منذ عام ٢٠٠٣ والعراق يحظى بدعمٍ دولي غير محدود من أجل الوصول الى تحقيق أهدافه المتمثلة بتعزيز حالة السلم والأمن الدوليين التي كان من أبرز مهدديها العراق نتيجة السياسات العبثية غير المسؤولة التي انتهجها النظام العراقي السابق، وما تبعته من آثار سلبية على العراق دولة وشعبًا، ففرضتْ عليه كثيرا من القرارات الدولية التي أعقبت احتلاله للكويت في آب ١٩٩٠، والتي فرضتْ التزامات دولية تطبيقًا للشرعية الدولية والتي يحبُ عليه تنفيذها كي يعود من جديد بعد الخضوع لأحكامِها للمجتمع الدولي، وبعد عام ٢٠٠٣ وقيام التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بإسقاط النظام السابق بدأ عهد جديدٌ في العراق قوامه الالتزام بسياسة مختلفة عما كانت في السابق، وبدأتْ رحلة تقديم الدعم الدولي للعراق من أجل دعمه وتنمية اقتصاده، فعقدتِ العديد من المؤتمراتِ الدولية بهذا الخصوص وأسقطتْ أغلب ديون العراق الخارجية بمؤتمر باريس، وعليه سارتِ السياسة الخارجية العراقية بنهجٍ جديدٍ بالالتزام بالشرعيةِ الدوليةِ وتنفيذ مقرراتها، فضلاً عن المشاركة الفاعلة في كل الجهود الدولية الرامية للحفاظ على السلم والأمن الدوليين كالتوقيع على المعاهدات الدولية بشأن أسلحة الدمار الشامل بل وتضمينها في دستوره الدائم لعام ٢٠٠٥.

**أكد المشاركون «دعم جهود جمهورية العراق في إعادة الإعمار وتوفير الخدمات ودعم البنى التحتية»**

كل تلك المقدمات كانت بداية دعم دولي كبير لعودة العراق لمكانته ودوره في الساحة الدولية.

لقد حظيَ العراق بدعمِ الدول صاحبة العضوية الدائمة في مجلس الأمن كالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا فضلاً فرنسا التي شاركتْ في مؤتمر القمّة بأعلى تمثيل سياسي متمثلًا بالرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، إذ سبق له أن زارَ العراق في عام ٢٠٢٠، وتعدّ المشاركة الفرنسية فرصة لقيام دور جديد في المنطقة والعمل على التنسيق المشترك بمكافحة الإرهاب ودعم جهود الاستقرار، ويعد الرئيس الفرنسي الوحيد الذي لا ينتمي لإقليم الشرق الأوسط، ففرنسا قامتْ بمبادرات لدعم العراق كما في مسيرة السيادة وبالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة في زيارته الأولى للبلاد عام ٢٠٢٠، ومن ثمَّ تدرك فرنسا بأنّ تواجدها حالياً في مؤتمرِ القمةِ يعني إعطاؤها دوراً يتناسب مع قدراتها وإمكاناتها في ظلّ قبول أمريكي للقيام بمثل ذلك الدور مع توافقات عراقية أمريكية لبدء انسحابٍ عسكري أمريكي من العراق بعد جولات من الحوار الاستراتيجي بين الدولتين واقتصاره على التدريب والاستشارات في المجال العسكري، مع زيادة الدعم المقدم لمكافحة التنظيمات الإرهابية المتطرفة، وكان الرئيس الأمريكي جو بايدن قد هنأ الحكومة العراقية بعد يوم واحد من انتهاء المؤتمر بنجاحها ومشيدًا في الوقت نفسه بدورها في تخفيف التوترات بين دول الجوار العراقي، وقال الرئيس الأمريكي في بيان للبيت الأبيض، إنّ « العراق شريك لنا نلتزم بتعزيز علاقاتنا معه ونسعى معًا لتحقيق الاستقرار في جميع أنحاء الشرق الأوسط».

ومن هنا نجد بإنّ مؤتمر قمة بغداد للتعاون والشراكة قد نجحَ في جمع الفرقاء في المنطقة والتباحث من أجل مواجهة التحديات والقضايا ذات الاهتمام المشترك وآفاق العلاقات المستقبلية، وكان البيان الختامي قد تلاه وزير الخارجية العراقية فؤاد حسين خلال مؤتمر صحفي في بغداد عقب

انتهاء أعمال القمّة التي شاركت فيها 9 دول من المنطقة والعالم وإنّ احتضان العاصمة بغداد لهذا المؤتمر دليل على اعتماد العراق سياسة التوازن والتعاون، فضلاً عن إن « المشاركين أقرّوا بأن المنطقة تواجه تحديات مشتركة تقتضي التعامل معها على أساس الأمن المشترك والمصالح المتبادلة»، وأكد المشاركون «دعم جهود جمهورية العراق في إعادة الإعمار وتوفير الخدمات ودعم البنى التحتية».

لذا يمكن أن نؤشر بعض النقاط المستخلصة من مؤتمر بغداد للتعاون والشراكة، ومن أبرزها:

١_المؤتمرُ يعدُّ نقطةَ تحول في مسيرةِ السياسةِ الخارجيةِ العراقيةِ كونها نجحتْ في جمعِ الأطرافِ الإقليميةِ الفاعلةِ في المنطقة على الرغم من اختلاف مصالحهم وتوجهاتهم، وهي نقطة تسجّل للعراق.

٢_ العملُ على استثمارِ مخرجات القمة في الحصول على الدعمِ الدولي والإقليمي للعراقِ في جهود إعادة إعمار المناطق المحررة من تنظيمات داعش.

٣_الحصولُ على تأييدٍ دولي وإقليمي لمحورية الدور العراقي الجديد وتعزيز الرؤية العراقية بشأنِ مقبوليته فاعلاً مؤثراً في تفاعلات الأحداث عبر انتهاج سياسة الحياد ونبذ سياسة المحاور.

٤_العمل وفق رؤية الحكومة العراقيَّة باتباع ستراتيجية لمواجهة تنظيمات «داعش» الإرهابيّة ،وفتح قنواتٍ للحوارِ الإقليميّ والتفاهم على أساسِ التعاون والشراكات التي تخدم مصلحة العراق وبلدان الجوار الإقليميّ .

٥_التأكيدِ على حلحلةِ الخلافات بين مختلفِ القوى الفاعلة في المنطقة بالوسائل السلميّة وتخفيفِ التوترات وبما ينعكس على شعوبِ المنطقة بأكملِها.

*أكاديميٌّ وباحثٌ في الشأنِ السياسيّ.

# الإعلامِ الإيرانيّ تجَاه
## مؤتمر بغدادَ للتعَاونِ والشراكةِ

علي نجَات

تحظى أحداثُ العراقِ بأهميةٍ بيرةٍ في الإعلامِ والصحافةِ الإيرانيةِ، وعلى هذا الأساس ، أتتْ تغطيةُ الصحافةِ الايرانية لمؤتمرِ بغدادَ للتعاونِ والشراكةِ، تغطيةً خاصةً، وصدرتْ تقاريرٌ كثيرةٌ حول أهميّةِ هذا المؤتمر وأهدافِه ونتائجِه. وتَصَدّرَ هذا المؤتمرُ منذُ انطلاقِهِ واجهاتِ الصحفِ الإصلاحيةِ والأصوليةِ، بحيث خَصَصَتْ كلُّ صحيفةٍ أثر من تحليلٍ في عددٍ واحدٍ منها.

## انعكاسُ مؤتمرُ بغدادَ في الإعلام الإيرانيّ

يقـولُ الكاتـبُ (برسـام محمدي) في مقالٍ نشـرهُ "المجلس الإسـتراتيجى للعلاقـات الخارجية" تحت عنـوان : "أهـدافُ ونتائـجُ مؤتمـر بغـداد" : أرادتْ بغـدادُ مـن إقامـةِ هـذا المؤتمـر تحقيـقَ ثلاثـة أهدافٍ رئيسـيةٍ: الهـدف الأول للحكومةِ العراقيةِ هو الخطـطُ والبرامجُ الاقتصادية التـي تريدُ بغدادُ - مـن خلالهـا- تطويـرَ اقتصادها وتعزيـزَ حضورِها الاقتصادي. والحكوماتِ الحاضرة في مؤتمرِ بغداد لهـا تجـاربٌ كبيـرةٌ في مجـال الاقتصـاد والصناعة والاسـتثمار. والعـراق يطمحُ إلى جذبِ الاسـتثمار الخارجي في قطاعي الزراعة والصناعة.

أمـا الهـدف الآخر - الذي سـعتْ إليه بغـدادُ - هو حلحلـةُ الصراعـات الإقليميـة واسـتتباب الأمـن. تـرى الحكومـة العراقيـة أنّ بلادهـا لهـا ثقـلٌ كبيرٌ فـي المنطقـة و تـؤدي دورا محوريـا فـي معظمِ الإقليمِ. وهذا ما نراه واضحا منذ العام وبعد تولي مصطفى الكاظمي مقاليد الحكم في البلاد. فقد اتخذ سياسة الأبواب المفتوحة وكانت له مبادرات كبيرة في اسـتتباب الأمن والاسـتقرار الذي تربطه علاقةٍ وثيقةٍ بالأمنِ الإقليمي. وللكاظمي أهدافٌ داخليـةٌ يريـدُ تحقيقَها مـن خلالِ إقامـة مثل هذه المؤتمرات التي تُعزّز حضورَه على الساحة العراقية عشية الانتخابات البرلمانية القادمة.

الهـدف الثالـث الـذي تريـدُ بغـداد تحقيقَـهُ هـو إحيـاء مجدِهـا ومكانتِها المرموقـة والتاريخية في المنطقـةِ. ويـرى القـادة العراقيـون أنّ نيـلِ هـذه الأهداف وكسـبِ ريادةِ العالـمِ العربيّ لا يمكن أن تتحقـقُ إلّا من خلالِ حلحلة الخلافات بين اللاعبين الإقليميين والدوليـين الذين يتخذون مـن العراق سـاحةً مباحـةً لتصفيـةِ حسـاباتِهم. فمؤتمر بغداد كان مـن أهـم المبـادرات التـي شـهدتها السـاحة الإقليميـة لنيل هذه الأهداف. فقد قال مصطفى الكاظمـي في معرض إشـارته إلى هـذا الموضوع: «لقد تعهدنا أمام الشعب العراقي أن نُعيد للعراقِ مكانته التاريخية في حل صراعات المنطقة»[1].

"مؤتمـرُ بغـداد اللامتجانـس" عنـوانُ مقـالٍ كتبـه السـفير الإيراني السـابقفي العراق (حسـن دانايي فـر) لصحيفـةِ اعتمـادِ الإصلاحيـة. يقـول السـفيرُ الإيراني السـابق فـي مقالهِ أنّ بغـداد كانتْ لديها كثيـرٌ منَ الأهدافِ والطموحـاتِ في هذا المؤتمر. فقـد يـرى المسـؤولون العراقيـون أنّ تحسـين العلاقـات مـع دولِ الجـوار سـيكون لها تأثيـرٌ كبيرٌ علـى العراقِ وازدهارِ اقتصادِه. فالعراقُ كدولةٍ لها ثقلها فـي الموازناتِ الأقليمية أقـامَ هذا المؤتمر من أجل اسـتتبابِ الأمن. وسـعى العراقُ لأن تعودَ ميـاه علاقـات إيـران ودول المنطقة إلـى مجاريها وتكـون للجمهوريـةِ الإسـلاميةِ الإيرانيـة علاقاتٍ طبيعيةٍ مع دولِ الجوار. الهدف الثاني الذي سعتْ إليـه بغدادُ تجلى في "مؤتمر بغداد الأمني". فكان فـي الأسـابيعِ الأخيرةِ "المؤتمر الأمنـي" ، العنوان الأهـمّ في السـاحةِ السياسـيةِ العراقيـة . ومعنى المؤتمـر الأمنـي هو أنّ ثمّـة خطرًا وشـيكًا يحدّقُ بأمـنِ العراق أرادتْ بغدادُ التصـدي له قبلَ حدوثهِ عبر هذا المؤتمر و الاستعانة بدول الجوار العراقي.

**لقد تعهدنا أمام الشعب العراقي أن نُعيد للعراقِ مكانته التاريخية في حل صراعات المنطقة**

مصطفى الكاظمي

أمـا ثالث الأهـداف فهـو يتمثّلُ في عـزمِ العراقِ للعـبِ دورٍ أهـمّ فـي العالـم العربـي ومنطقـة غرب أسـيا. لكن طـرح المحللـون هدفًـا رابعًا لهذا المؤتمـر وهـو أنّ الحكومـةَ العراقيـةَ تريـدُ لفـتَ انتباه الشـارع العراقيّ وإرضـاء المواطنين، بمعنى أنّ الحكومـةَ العراقيةَ تريدُ حـثّ المواطنِ العراقيّ على المشـاركةِ في الانتخاباتِ المزمع إجراؤها في الأشـهر القادمـة؛ وهذا المؤتمر من شـأنه أن يؤثر علـى الناخب العراقي ويُدرك مدى تأثير مشـاركته في الانتخابات.

وفـي الخاتمـة يقولُ حسـن دانايي فـر أن المؤتمرَ كان فاقـدًا لآليـةِ عمليّـة تمكّنه مـن الوصول إلى الأهداف المنشـودة، مؤكّدًا أنّ اجتماع مسؤولين من المستويات المختلفة من الملك إلى السفير، لا يمكن أن يكون مؤثّرًا، فبحسب تقديري لا يمكن أن يحقّقَ المؤتمرَ أهدافه المرجوة لأنّه لم يكن هناك هدفٌ معلنٌ، ولم يكن هناك انسـجامٌ في مستوى التمثيل.أن مسـتوى التمثيل الإيراني يجب أن يعيَّن حسـب مستوى تمثيل الدول الأخرى، وحسب تأثير وفاعليـة المؤتمر، ومجرد الاجتمـاع لا فائدة منه، كمـا نـرى فـي اجتماعـات الجمعية العامـة للأمم المتحدة السنوية[2].

**لا يمكن أن يحقّقَ المؤتمرَ أهدافه المرجوة لأنّه لم يكن هناك هدفٌ معلنٌ، ولم يكن هناك انسجامٌ في مستوى التمثيل.**

حسن دانايي

**التقارب الإقليمي في الشرق الأوسط شبه مستحيل**

حسن دانايي

اما صحيفة "شـرق" فقد نشـرت مقالاً تحت عنوان "قمّـة بغـداد للأهـداف المتباينـة" بقلـم حسـين مسـعودنيا قالـت فيـه: إنّ مـا قاله رئيـس الوزراء العراقـي مصطفى الكاظمي كان يحملُ رسـالتين: الأولـى تخفيـف حـدّة التوتر فـي المنطقـة وفي العلاقات الإيرانية السعودية بشكلٍ خاصٍ، والثانية اسـتعادة دور العـراق الإقليمـي. يقـول الكاتـب: إنّ التقـارب الإقليمي في الشـرق الأوسـط شـبه مسـتحيل، وفي الحالة الأكثر تفاؤلًا يمكن تخفيف التوتـرات في العلاقات بيـن دول المنطقة، خاصة بيـن إيـران والمملكـة العربية السـعودية، كخطوةٍ للأمامِ لتحقيقِ التقاربِ. أهمية هذا التقارب يتجلى في وتيرةِ الصراعِ التي تزايدتْ في الأونةِ الأخيرةِ بين البلديـن بحيث وصلتْ في بعـضِ الدولِ إلى الحربِ بالوكالة. إذن نجاح رئيس الوزراء العراقي سـيعتمدُ على قبـولِ بعـضِ الحقائق من قبـل البلدَين، مثل الخلافـات حول هيكل الأمـن الإقليمي، والطبيعة المختلفة للسياسة الخارجية للبلدَين، والاختلافات فـي الأنظمـة السياسـية فيهمـا، والحـدِّ مـن الخصومات الإقليمية. فإذا تكللتْ جهود الكاظمي بالنجاحِ سـوف تشهدُ المنطقة تخفيفَ حدّة التوتر بشـكلٍ تدريجـي، الأمـر الـذي ينعكـسُ علـى أمن الإقليمِ بشكل عام[3].

أما صحيفةُ " أفتاب يزد " فقد نشرتْ مقالاً بعنوان: "قمّـة بغـداد و تأثيرهـا الجيوسياسـي" بقلم داود ميـلان قالتْ فيه أنّ الكاظمي يهـدفُ إلى تحقيق الأمنِ والاسـتقرارِ فـي البلادِ ويعـرفُ أنّ ذلك يمرّ عبر أمنِ المنطقةِ. لذلك بـادرتِ الحكومةِ العراقيةِ بإقامـةِ هذا المؤتمر بغية التصدي لأيّ توتراتٍ قد تحـدثُ في المسـتقبلِ. ويعـرف الكاظمـي تمامًا أنّ الازدهـار الاقتصـادي لا يتحقـقُ إلّا مـن خـلال اسـتتباب الأمـن والسـلام. مـا حـدى بالحكومـة العراقية بإقامة هذا المؤتمر[4].

**يعرف الكاظمي تماماً أنّ الازدهار الاقتصادي لا يتحققُ إلّا من خلال استتباب الأمن والسلام**

داود ميلان

مـن جهتِهـا كتبـتْ صحيفـة "أرمـان ملـي" مقـالاً بقلـمِ السـفير الإيراني الأسـبق فـي لبنـان، أحمد دسـتمالجيان حمل عنوان : "الشـرقُ الأوسـطُ بعد قمّةِ بغدادَ" قالت فيه: باتَ وضعُ الشـرقُ الأوسط أكثـر تعقيـدًا ممـا يُتصـور ولا يمكـن إيجـاد حلٍّ له خلال مؤتمرٍ أو قمّةٍ والسـببُ يعودُ إلى التدخلات التـي اعتـادتْ عليهـا دولٌ ليس لها صلـة جغرافية بالمنطقـة. إنّما تهـدفُ لنيلِ أهدافِها في الشـرقِ الأوسـطِ. فقد أضرّ التدخلُ الأجنبـي في المنطقةِ بالدولِ والشـعوبِ وما لم تتوقـفْ تلك التدخلات لا يمكـن أن نتوقعَ أيّ تحسـنٌ فـي المنطقةِ على كل المسـتويات. فقـد شـهدنا بدء خـروج القوات الأمريكيـة مـن المنطقـة، وعلـى الـدولِ العربيـةِ أن تعـرفَ أنّ الأمريـكان لـم يعـودوا قادريـن على تحمّـلِ تكاليـف حضورِهم في المنطقـةِ فلابدّ من أخـذِ إجراءاتٍ أمنيةٍ صارمةٍ وتحسـينِ العلاقات بين الدولِ وبلورةِ خطةٍ مشتركة تضمنُ أمنَ كافة دولِ الشرقِ الأوسطِ[5].

**باتَ وضعُ الشرقُ الأوسطِ أثر تعقيداً مما يُتصور ولا يمن إيجاد حلٍّ له خلال مؤتمرٍ أو قمّةٍ**

أحمد دستمالجيان

ونشرتْ صحيفةُ "ابتكار" مقالاً تحتَ عنوان : "خفضُ التوتـرِ في علاقاتِ طهـرانَ والرياض فـي بغدادَ" ، قالـت فيه: سـعتِ الحكومةُ العراقيةُ في الأشـهرِ الأخيـرةِ لإقامـةِ مؤتمرٍ تسـتضيفُ فيه أهـمّ قادةِ الشرقِ الأوسطِ لكي تعيدَ دورَها الإقليمي بعد أنْ عانـى العراقُ ومنذُ عقـودٍ من حروبٍ أنهكتِ البلادِ وجرّتِ الويلاتِ للشعبِ العراقي.

**أقامَ العراق هذا المؤتمرَ من دونِ دعوةِ الرئيس السوري بشار الأسد، الأمرُ الذي قلّلَ من أهمية المؤتمر وأضرّ بتأثيرهِ المأمولِ.**

جريدة ابتكار

فهـي تريـدُ مـن خـلال هـذا المؤتمـر أن تحسّـن علاقاتها مع دولِ الجوار. وقد حاولَ الكاظمي في الأونة الأخيرة الوصول إلى هذا الهدفِ واسـتعادة دور بغـداد، خاصة وأن البلادَ علـى موعدٍ مع إجراءِ انتخابـاتٍ برلمانيـةٍ يُعقدُ الأملُ عليها في تحسـين الوضع العراقي داخليًا وإقليميًا وخارجيًا. لكن العراق أقامَ هذا المؤتمرَ من دونِ دعوةِ الرئيس السـوري بشـار الأسـد، الأمرُ الذي قلّلَ من أهميـة المؤتمر وأضـرّ بتأثيـرِه المأمـولِ. مِـن جانـبٍ آخرَ اسـتضافَ المؤتمـرُ شـخصيةً بـارزةً دوليـةً وهـي شـخصيةُ الرئيس الفرنسـي (ايمانويل مكرون) الذي يسـعى لمـلءِ الفراغَ الذي أحدثَه خـروجُ القواتِ الأمريكيةِ. إذ يسـعى مكـرون أن يحـلّ محـلّ الأمريـكان فـي المنطقةِ كقوّةٍ دوليةٍ[6].

**العراق يسعى لبناء علاقاتٍ وطيدةٍ مع دولِ الجوار**

صحيفة «اطّلاعات»

وأدلـتْ صحيفـة "اطّلاعـات" برأيِهـا فـي مقـالٍ تحـت عنوان : "قمّـةُ بغدادَ وتقـاربُ وجهات النظرِ الإقليميـةِ"، قالت فيه: أكدَ وزيـرُ الخارجيةِ العراقيِّ فؤاد حسـين أنّ هـذه القمّةَ سـتتلوها قمّةٌ بغدادَ الثانية والثالثة. ويقولُ المحللون أنّ العراق يسـعى لبناء علاقاتٍ وطيدةٍ مع دولِ الجوار بغية الاستقرارِ والأمنِ، لكـنّ المنطقُ يقولُ لنا أنّ التدخلَ الأجنبيَّ والاحتـلال والارهاب يشـكلان العَقبـة أمام ازدهار العـراق. فـإن أرادَ الاحتلال تطور العـراق حقًا فقد احتلّـهُ لأكثـر من 18 عامًا وهذه المـدّة تكفي لبناءِ البلادِ[7].

وتناولـتْ صحيفـةُ "شـرق" المؤتمـرَ فـي مقـالٍ حمـلَ عنـوانَ "دروسُ القـوّةِ عنـد رئيـسِ الـوزراء" قالـتْ فيـه: كانَ العـراقُ لعقديـنِ سـاحةً للحروبِ بالوكالـةِ. وهذا ما دفع الكاظميّ أن يَعِدَ الشـعبَ باسـتتبابِ الأمنِ لجذبِ الاسـتثمار وازدهارِ العراقِ. فأهـمُّ رسـالةٍ يفهمُها العالمُ من نجـاحِ العراقِ في إقامـةِ مثلِ هذه المؤتمراتِ، هـي أنّ العراق حققَ خطواتٍ جبارةٍ نحو الأمنِ والسلامِ وتحسينِ الوضعِ الإقتصـادي. فإنّ نجاحَ العراقِ فـي جمعِ دولٍ مثل إيران، وتركيا، والسـعودية، وفرنسا، الأردن، ومصر، أثبـتَ لنـا أنّ هـذا البلد أصبـحَ قادرًا على اسـتعادةِ مكانتِه الإقليمية. إذن، تسعى بغدادُ لأداءِ دورٍ أكبر في المنطقةِ وتغييرِ سـلوكِ بعـضِ الدولِ تجاهها. خاصةً أنّ الكاظمي يسـعى بشـكلٍ جادٍّ على بقائِه فـي هذا المنصبِ بعـدَ إجراءِ الانتخابـات البرلمانية المقبلة. من جانبٍ آخر، غيابُ الولاياتُ المتحدّة في هذا المؤتمرعلـى الرغمِ من دورها المهمّ في أمنِ العـراقِ يدلُّ على أنّ الولايـات المتحدّة لم يعدْ لها الدورُ الريادي في المنطقةِ. فخروجِ الأمريكانِ من أفغانسـتان يدلُّ علـى خروجِها من العـراقِ والدولِ الأخرى فـي المنطقـة. وتُخلي الولايـات المتحدة عـن معظـمِ منشـآتِها العسـكريةِ وغيرهـا فـي العـراقِ بسـببِ اسـتهدافِها من قبلِ الميليشـيات واسـتهدافِ تركيـا الطائـرات المدعومـة أمريكيًـا فـي سـوريا والقيـام بحربِ اسـتنزاف ضـدّ القوات المتحالفة مع الولاياتِ المتحدّة، كلّها أمورٌ تشـجّع فرنسا لملء الفراغِ الذي تركته الولايات المتحدة[8].

وكتـبَ الدبلوماسـي الإيرانـي السـابق كـوروش أحمـدي مقـالاً فـي صحيفة "شـرق" حمـل عنوان "مؤتمـرُ بغـدادَ، نقطـةُ تحـول فـي السياسـاتِ الخارجيـةِ العراقيـةِ" قـال فيـه: إنّ مؤتمـر بغـداد كان نقطـة انطـلاق نحو ما يسـمى "ميـلاد عراق جديد" سـعى إليه الكاظمي وإنّ ما ستتمخضُ عنه الانتخابـاتُ البرلمانية المقبلةُ سـوف تحـددُ مصيرَ هذه السياسـة. فالمحور الأسـاس في السياساتِ

الخارجيـةِ لحكومـةِ الكاظمـيّ هـو الوقـوف على مسافةٍ واحدةٍ بين طهرانَ والعواصمِ العربيةِ. فقد شـهدتِ العلاقات بين بغداد والريـاض تطورًا كبيرًا تكلّـلَ بفتحِ الحـدودِ بين البلدين بعـد مضي ثلاثين عامًـا مـن إغلاقها. كما أنّ قبولَ الرياض الوسـاطةُ العراقيـةُ يـدلّ على تجـاوبِ الرياض مع سياسـاتِ بغدادَ الإقليمية. القضية الأخرى التي لها تأثيرٌ في هذا المؤتمرِ هـي الاتفاقُ النووي، فإيران لا يمكن أن تسـتفيدَ مـن هـذه العلاقات وتطـور علاقاتها التجارية إلّا من خلال إحياء الاتفاق النووي ووقوف بغـداد علـى مسـافةٍ واحدةٍ بيـن بغـدادَ والرياض. مـن جانـبٍ آخرَ تعزيـزُ العلاقات التجاريـة بين بغدادَ و العواصـمِ العربيـةِ يمكـنُ أن تنعكـسَ إيجابًا على التجارةِ الإيرانيةِ[9].

كيهان

**ما لفتَ الانتباه في هذا المؤتمر هو كلمة عبداللهيان التي عززتْ معنويات محور المقاومة**

صحيفة «كيهان»

أمـا صحيفـةُ "كيهـان" الأصوليـةُ فقـد افتتحـتْ مقالهـا بعنـوانِ "غضبُ المغتربين فـي الداخلِ من دبلوماسـيةِ إيـران الفعّالـة" وقالتْ فيـه: أداءُ وزيرُ خارجيـة إيـران أميـر عبداللهيـان الـذي يُعـرفُ بأنّه السياسـي المحنـك الـذي يعـرفُ قضايـا منطقـةِ الشـرقِ الأوسطِ وغربِ آسيا معرفةً كاملةً أغضبتِ المتواطئيـن مع الغربِ. ومـا لفتَ الانتباه في هذا المؤتمـر هو كلمـة عبداللهيان التي تركـتْ تأثيرَها الكبير علـى الرأي العامّ العراقـيّ وعززتْ معنويات محور المقاومة[11].

**مؤتمر بغداد كان نقطة انطلاق نحو ما يسمى "ميلاد عراق جديد"**

كوروش

وكتبَ علي صديق مقالا نقديا في صحيفةِ اعتماد الإصلاحيـة حملَ عنوان: " أهميّة اسـتخدام الآداب الدبلوماسية" الذي شنّ هجومًا لاذعًا على طريقةِ تعامـل وزيـرِ خارجيةِ طهـرانَ وطريقـةِ وقوفه في مـكان غير مكانه واعتبرتْ تصرّفه إسـاءةً لشـعوبِ المنطقـةِ. يقـولُ الكاتـبُ: لـم يكـن السـيد عبـد اللهيـان في رحلـة دعائية أو لقاءٍ ثـوري عندما غيّر فجـأة مكانَه من دون تنسـيق ، الـذى يعدّ مخالفةً للعـاداتِ والتقاليدِ الدبلوماسـية، أو تحدّثَ باللّغة العربيّـة فـي خطابِه، الأمـرُ الذي أثارَ جدلاً واسـعًا. وأشار صديقٌ إلى الحنكةِ السياسيةِ التي يتمتعُ بها الوزيـر والتي لم تنعكسْ على تصرفاتِه في المؤتمرِ وأدائـه المتواضع حين حاولَ إلقـاء كلمتَه بالعربيّة. وفـي الختام يقولُ الكاتـب : على المتعاطفين مع الثـورةِ والنظـامِ أن ينذروا الوزيـر بجديّة بعدم تكرار مثـل هـذه الأعمـال وأن يوضحـوا لـه أنّ حضـوره فـي المحافـل الدولية بعنـوانِ ممثـلٍ للجمهوريةِ الإسـلاميةِ الإيرانيـةِ وليـس الأميـر عبـد اللهيـان نفسه.

**لم يكن السيد عبد اللهيان في رحلة دعائية أو لقاءٍ ثوري عندما غيّر فجأة مكانَه من دون تنسيق ،وهو ما يعدّ مخالفةً للعاداتِ والتقاليدِ الدبلوماسية**

علي صديق

**اختلفَ المحلّلون حول تصرفات أمير عبد اللهيان، وزير خارجية إيران في المؤتمر، فقد حظي بتأييدِ الأصوليينِ ورفضِ الإصلاحيين**

## النتيجة

اتفـقَ جميـعُ الكتّـابِ والمحللين فـي المقالاتِ التي نُشرتْ في الصحفِ ومراكزِ الدراسـاتِ الإيرانيـة حـول بعـض قضايـا مؤتمـرِ بغداد للتعاونِ والشـراكةِ كضرورةِ دعوةِ سـوريا، مسـاعيَ بغداد لاسـتعادة دورهَـا الإقليمي، مسـاعي باريس لإيجادِ موطـئ قدمٍ لها فـي المنطقةِ، وأهدافُ مصطفـى الكاظمـي الداخليـة التـي يريدُ تحقيقهـا لتعـزز حضـورَهِ علـى السـاحةِ العراقيةِ وغيرها من القضايا.

ولكن اختلفَ المحلّلون حول بعض القضايا مثل تصرفات أمير عبداللهيان، وزير خارجية إيـران فـي المؤتمـر، فقـد حظـي بتأييـدِ الأصوليينِ ورفـضِ الإصلاحيين. إلى جانب ذلك يقولُ بعضُ المحللين أنّ هذا المؤتمرُ لـم يـأتِ بالنتائـج المرجـوّة لأنّ الخلافاتِ فـي المنطقـةِ أعمقُ من أنْ تُحـلّ بمؤتمرٍ أو قمّـةٍ. ولكـن بعضُ المحلليـن الإيرانيين يعتقـدون أنّ عقـدَ مثـلُ هـذه اللقـاءاتِ والمؤتمراتِ يمكن أن تساعدَ بالتأكيد في فتحِ البابِ أمامَ التعايش السـلميّ وفرص حلّ النزاعات الإقليمية.

## الهوامش

1. برسام محمدي، (اهداف و پيامدهای كنفرانس بغداد)، (أهداف ونتائج مؤتمر بغداد)، شورای راهبردی روابط خارجی، 4 سبتمبر2021، على الرابط: https://www.scfr.ir

2 . حسن دانايي فر، (نشست نامتجانس بغداد)، (مؤتمر بغداد اللامتجانس)، روزنامه اعتماد، 29 أغسطس 2021، على الرابط: https://www.etemadnewspaper.ir

3 . حسين مسعودنيا، (كنفرانس بغداد برای اهدافی متناقض)، (قمّة بغداد للأهداف المتباينة)، روزنامه شرق، 30 أغسطس 2021، على الرابط: https://sharghdaily.com/fa/main/detail

4. داود ميلان، (نشست بغداد و تاثيرات ژئوپليتيكی آن)، (قمّة بغداد و تأثيرها الجيوسياسي)، روزنامه أفتاب يزد، 4 سبتمبر2021، على الرابط: http://aftabeyazd.ir/?newsid=194817

5. أحمد دستمالجيان، (خاورميانه پس از نشست بغداد)، (الشرق الأوسط بعد قمّة بغداد)، روزنامه أرمان ملي، 31 أغسطس 2021، على الرابط: https://www.irna.ir/news/84455192/

6. إبتكار، (تنش زدايی از روابط تهران - رياض در بغداد)، (خفض التوتر في علاقات طهران والرياض في بغداد)، روزنامه إبتكار، 30 أغسطس 2021، على الرابط: https://www.ebtekarnews.com/?newsid=180802

7 . إطلاعات، (نشست بغداد و نزديک‌سازی ديدگاه‌های منطقه‌ای)، (قمّة بغداد وتقارب وجهات النظر الإقليمية)، روزنامه اطلاعات، 8 سبتمبر2021، على الرابط:.https://www.ettelaat.com/?p=577490

8. شرق، (مشق قدرت يک نخست‌وزير)،(دروس القوّة عند رئيس للوزراء)، روزنامه شرق، 30 أغسطس 2021، على الرابط: https://sharghdaily.com/fa/main/detail

9. كوروش أحمدي، (كنفرانس بغداد؛ معرف تحولی در سياست خارجی عراق)، (مؤتمر بغداد، نقطة تحول في السياسات الخارجية العراقية)، 2 سبتمبر2021، على الرابط: .https://sharghdaily.com/fa/main/detail

10. كيهان، (عصبانيت غربگرايان از ديپلماسی مقتدرانه ايران)، (غضب المغتربين في الداخل من دبلوماسية إيران الفعالة)،30 أغسطس 2021، على الرابط: https://kayhan.ir/fa/news/224771/

11. علي صديق، (اهميت استفاده از آداب ديپلماتيک)، (أهمية استخدام الآداب الدبلوماسية)، 30 أغسطس 2021، على الرابط: https://www.etemadnewspaper.ir/fa/Main/Detail/172874/

# زيارة ما كرون
# وقمة بغداد الإقليمية

**إعداد: موسى أشرشور**

أوْلَتْ وسائلُ الإعلامِ الفرنسيّةُ، بشتّى توجُّهاتها، موضوعَ الزيارةِ التي قامَ بها الرئيسُ (إيمانويل ماكرون) إلى العراقِ، لحضورِ قمّة دولِ الجوار للتعاونِ أواخرَ شهر أغسطس، اهتمامًـا خاصًّا يعكسُ الأهميّة التي يكتسِـبُها هذا الحدثُ البارزُ، وكذلك المكانةَ التي يحتلُها العراقُ اليوم ودورَهُ في إحلالِ السِّلْمِ والاستقرارِ في المنطقةِ.

ولقد اسـتندتْ معظـمُ الصُّحفِ والمواقعِ الإخباريةِ الصادرةِ فـي باريس على برقياتِ وكالةِ الأنباء الفرنسيةِ (وأف) التي ركّزتْ على إبرازِ مدى انشغالِ رئيس الدولة الفرنسيّ بالتعايشِ المذهبيّ في العراق وبمسألةِ محاربةِ الإرهابُ.

ومن هـذا المنطلـق، سـلّطتِ الصُّحفُ الفرنسـية الضـوءَ على الزيـاراتِ التي قادتْ ماكـرون يوم 29 أغسـطس إلـى كلٍّ مـن الموصـلِ وأربيـل، للتعبيرِ عـن «احترامه لكافـةِ أطيـافِ الشـعبِ العراقي»، بقولـهِ: «لا توازنَ في العراق دون احترام المذاهب والطوائف».

وأبرزتِ الصّحفُ مدى حرص الرئيسِ الفرنسـيّ على مصيـرِ مسـيحييّ الموصـلَ ووقوفِـه أمام ورشـة إعادة بناء كنيسـة المدينة، مذكرةً بدورِ فرنسا في تمويـل مـدارس مسـيحية فـي المنطقـة. ونقلتْ تعهّـد ماكرون بإعادةِ فتـحِ القنصليةِ ومدارسَ في الموصـلِ. وذكرتْ قناةُ فرانـس 24، نقلاً عن وأف، أنَّ ماكرون وصفَ الأشـغال الخاصّـة بإعادة مدينةِ الموصلِ بـ «البطيئةِ جدا». ومن قلبِ هذه المدينةِ التـي عانتْ من ويلاتِ الإرهـاب، قال ضيفُ العراقِ إنّـهُ لم ينـسَ أنّ «مِنْ هذه المنطقة تـمَ التخطيطُ للهجماتِ الإرهابيةِ التي ضربَتْ فرنسا عام 2015». وأشـارتِ القناةُ إلى أنّ زيارةَ ماكرون إلى الكاظميةِ «تعـدُّ الأولى من نوعِها لرئيسٍ فرنسـيٍّ، بحكمِ أنّ فرنسا هي حليفةٌ تقليديةٌ للقادةِ السّنييّن».

بـذاتِ الموضـوعِ، كتبـت مجلـةُ «الإكسـربس» الأسـبوعية بعنـوانِ : «ماكـرون في زيارتـه للعراق يريـدُ أن يطمئـنّ بشـأنِ جاهزيـةِ فرنسـا». وذكـرت المجلـةُ: « بـدأ الرئيـسُ الفرنسـي زيـارةً تسـتغرق يومين للعراق يوم السبت. تثيرُ الفوضى السياسيّة السـائدةَ في العراق وانسـحابُ القوات الأمريكية

مخاوفَ من تصعيد جديدٍ لتنظيمِ داعش في المنطقةِ.» وتابعتْ: «بعدَ تحول الانسحاب الأمريكيّ من أفغانستان إلى حالةٍ من الفوضى، وتعرّضَ مطارُ كابول لهجومٍ من تنظيمِ الدولةِ الإسلاميةِ (داعش) في خراسان، يحبسُ العراقُ أنفاسَهُ. في يوليو الماضي، أعلنَ جو بايدن لرئيسِ الوزراء مصطفى الكاظمي رحيلَ آخرَ القوات المقاتلة الأمريكية بحلولِ نهايةِ العام. وذلك في سياقٍ تستعيدُ فيه داعش قوتَها وبغداد محاصرةً من قبل الميليشيات الإيرانية.»

وفي نفسِ المجلةِ، حذّرتْ ميريام بن رعد، الأستاذةُ في العلاقاتِ الدوليةِ ومؤلفةُ كتاب «الإرهاب: آفات الثأر»، مِن أنّ «داعش لا يزال يشكل تهديدًا من الدرجةِ الأولى في العراق. على أساس أنّ الهجماتِ التي وقت في الأيامِ الأخيرةِ في أفغانستان، والتي تحملُ بصمةَ داعش، يمكنها أن تعيدَ الحياةَ للحركةِ على الأراضي السورية العراقية، ولو أنّ العنفَ لم يتوقفْ هناك يوما... »

من جهتِها كتبتْ وكالةُ فيدس على موقعِها الإلكتروني: «أنّ القمةَ الدولية التي عُقدتْ في بغدادَ بمشاركةِ الرئيس الفرنسي كانت حدثًا مهمًّا ومؤشرًا قويًا على دعمِ العراقِ ومسيرته لاستعادة استقراره. لكن كانت هناك بعد ذلك لحظات أخرى من زيارة إيمانويل ماكرون للعراق، ولاسيما زيارته إلى الموصل، تخلّلتها تصرفاتٌ وكلماتٌ تبدو غير لائقة قد تذكي سوءَ الفهم عند كثيرٍ منَ العراقيين».

كما أجرتِ الوكالة حديثًا مع الكاردينال العراقي لويس رفائيل ساكو ، بطريرك الكنيسة الكلدانية، لتقييمِ الزيارةِ التي قام بها رئيس الأليزيه للعراق. البطريرك وصف الزيارة بأنّها «متسرعة ولم يتمّ تحضيرَها تحضيرا جيدا».

بـادئ ذي بـدء، قـال الكاردينـال سـاكو أنّ الصورةّ النمطيةّ التي كانتْ تشـاعُ عن الزيارات التي يُجريها القـادةُ الغربيـون إلـى مناطق الأزمـات ويقدّمون أنفسـهم علـى أنهـم «أصحـابُ الحـلّ» للنزاعـاتِ والمنقذيـن مـن الأوضـاعِ المتدهـورةِ التـي طـال أمدّهـا «لم تعد تنطلي على أحد»: «لقد رأينا كثيرًا من السياسـيين والعسكريين الغربيين» في الشرقِ الأوسـطِ، كما رأينا كثيـرًا من الوعود بالمسـاعدةِ، وفـي النهايةِ كان كلّ هذا مجرد خطابات جوفاء أو أخطر من ذلك. انظروا إلى ما حدثَ في أفغانستان، وانظروا إلى الوعودِ الكثيرة التي أُطلقتْ مؤخرًا في لبنـان، الذي لا يزال يعاني من أزمـةٍ خطيرةٍ للغاية. الحقيقة أنه لا يوجد شـئٌ تسـتطيعُ الدول الغربية فعلـه، خاصّة الآن وبعد أن انشـغلتْ كلّها في حلّ مشـاكلها الاقتصادية وتخصيـص كل مواردها في مكافحة الوباء.»

كان للخطأ المتمثـلِ في انتظارِ الخلاصِ من الغربِ وحـلّ المشـاكلِ ـ كما يشـيرُ إلـى ذلـك البطريرك الكلدانـي – آثـار مدمـرة حتـى عندمـا كان الأمـر يخصُّ المجتمعات المسـيحية في الشرق الأوسط. ولخص البطريرك سـاكو حديثه بالقـول: «إنّ دفاع الغرب عن المسيحيين في مناطقَ أخرى من العالم هـو أسـطورةٌ أَلحَقـتْ كثيرًا مـن الضـرر. ورأينا في بعض مواقـف زيارة ماكرون للموصـل صورةً أخرى عن هذه الأسطورةِ».

**القمةَ الدولية التي عُقدتْ في بغدادَ بمشاركةِ الرئيس الفرنسي كانت حدثاً مهمّاً ومؤشراً قوياً على دعمِ العراقِ لاستعادة استقرَاره**

## صحيفة: «تنظيم قمة بغداد كانت فكرة فرنسية»

جريـدة «لوجورنـال دو ديممانـش» الأسـبوعية، وفـي مقابلـةٍ حصريةٍ مـع الرئيس الفرنسـي غداةَ عودتـه من بغدادَ حيث حضرَ القمةَ الإقليميةَ حول التعاون، وردّا على سـؤالٍ حولَ جدوى بقاء القوات الأمريكيـة في العـراق إلى غاية 31 ديسـمبر، وما إذا ليـس هناك خوف من أن ينجرّ عن ذلك «كارثة» مثل تلك التي وقعت في أفغانستان، قال ماكرون: «لا، لأن الوجود الغربي في العراق، بحسـبِ قوله، له طبيعة مختلفة. المشـاكلُ في هذا البلدِ لا تأتي من شـكلٍ من أشكالِ الإسـلام الراديكالي العنيف مقرونًـا بوجـود الجماعـات الإرهابية كمـا رأينا في أفغانسـتان، بل تأتي على وجـه الخصوص من تأثيرِ الجيـران فـي سـياقٍ يسـتوجبُ إنهـاء الحـرب ضـد الإرهاب.» ويتابع ماكـرون في حديث: «لقد بذلتُ قصـارى جهودي خلال السـنوات القليلـة الماضية لتجنّـبِ انسـحابٍ مباغتٍ للأمريـكان أو غيرهم من الحلفاء في المنطقةِ. يجبُ أنْ نسـاعدَ العراقَ على بناءِ الاسـتقرارِ في المنطقة تجاه جميع جيرانه، لأن العـراقَ اليـوم يضعـفُ ليـس فقط بسـبب صمود داعـش، ولكن أيضًا بسـبب الميليشـيات الشـيعية التي تهددُ أمنها وتمـارسُ نفوذًا مدّمراً، بإخضاعِها لتأثيـراتٍ جيوسياسـية قويـة جـدًا. كمـا أنّ العراق يواجه حملات عسـكرية تقودُها تركيا في الشـمال لمحاربةِ حزبِ العمال الكردستاني».

يوميّـةُ «ليبراسـيون» اليسـارية، أشـارتْ إلـى أنّ ماكـرون «يعـدُّ أحد رؤسـاء الـدول القلائـل الذين يحضرون قمّةً تعلنُ عودةَ بغداد إلى وسـطِ اللّعبةِ الدبلوماسـية الإقليمية.» وهذا ما يمنحُ فرنسـا - بحسـب المبعوثة الخاصة للجريـدة - مكانةً مميزة مقارنةً بالأطرافِ الأخـرى المدعوة لهذا الاجتماع، ومـن ضمنِها الأعضاء الدائمون في مجلس الأمن، ويمنحهـا صفة «الشـريكة» مع بغـداد في تنظيم هـذه القمـة. ومضـتِ الصحيفة الباريسـية إلى حدِّ التأكيـد بـأنّ حتـى فكـرة هـذا الاجتمـاع كانتْ من اقتـراح ماكرون خلال زيارتِه الأولى إلى بغداد أوائل سـبتمبر 2020، «في طريقِ عودتِه من زيارةٍ مخّيبةٍ للآمال إلى لبنان»..

**يجبُ أنْ نساعدَ العراقَ على بناءِ الاستقرارِ في المنطقة تجاه جميع جيرانه**

**العراق يواجه حملات عسكرية تقودُها تركيا في الشمال لمحاربةِ حزبِ العمال الكردستاني**

Le Journal du Dimanche

Liberation

## عودةَ بغداد إلى وسطِ اللّعبةِ الدبلوماسية الإقليمية

وفـي نفـسِ السـياقِ، كتبـتِ المبعوثـة الخاصّـة لإذاعـة فرنسـا الدوليـة: «هذه هـي المـرةُ الثانية التي يزورُ فيها إيمانويل ماكرون العراق في غضونِ عام. وقال الاليزيه إنّ العراق بلدٌ محوريٌّ لاسـتقرار الشـرق الأوسـط.» ولخّصـتِ الموفـدة الخاصـة حديثهـا بترديد نفـس المصوغات التـي وردتْ في بيـانِ الإليزيـه: «لقـد حوّلها الجـار الإيرانـي القوي منطقـة نفوذ فيما تسـتبيحُ تركيـا أراضيها لمحاربةِ الانفصاليين الأكـراد هناك. كما لا تـزال الجماعات الإسلامية المسلحة موجودة في ربوعها.»

وتسترسلُ قائلةً: «لكن بغداد تنشطُ أيضًا كوسيطٍ بين إيران والسـعودية. وهذه هـي الإمكانات التي يرغـبُ إيمانويل ماكرون في تسـليطِ الضوء عليها. إنـه يريدُ أن يـروّج للعراق كمسـاحة للتعاون وليس فضـاء للمواجهـة»، وذلـك بالعمـلِ علـى «خفضِ التوترات من خلال تعزيزِ الحوار».

في نفسِ السـياق، قال عادل بكـوان، مدير المركز الفرنسي لأبحاثِ العراق، والعضو في معهدِ أبحاث ودراسـات المتوسط/الشـرق الأوسـط (إريمـو)، ومؤلـف كتاب «العراق، قـرن من الإفلاس» الذي صدر حديثا بباريس عن دار «تايلانديه»، في حديثٍ نقلتـه يوميـة «ليزيكو» الاقتصاديـة، إنّ «المبادرة الفرنسـية مهمـة لأن الصيغـةَ الحاليةَ فـي العراق معطلة بدولةٍ مفلسـة. على العراقيين أن يتحدثوا مـع بعضهـم بمرافقـةِ ودعـمِ المجتمـع الدولـي «. وأضـافَ الباحـثُ أنّ هـذا المؤتمـر الإقليمـي «سيسمحُ لرئيس الوزراء بجمعِ مختلفِ القوى في البلد، وإيجـاد الموارد اللازمـة للتعيينات المنتظرة في فترةِ ما بعد الانتخابات».

### باحث: «أحلك السيناريوهات تنتظر العراق»

وفـي مقابلـةٍ مطولـةٍ أجرَتْهـا معـه فـي نفـس اليوم جريدة «ليبراسـيون»، أبـدى الباحثُ العراقيّ الفرنسـيّ تشـاؤمه عن تطور الأوضاعِ في العراق، مشـيرا إلى أنّ «أحلـك السـيناريوهات» تنتظرُ هذا البلد. يرى أنّ القمة الإقليمية التي عقدتْ يوم 28 أغسـطس فـي بغداد «لـن تكـون ذات فائدة في إعـادة بنـاء بلدٍ لم يسـبقْ له إن كان منقسـمًا إلى هذا الحد من قبل».

**إذا انسحبتِ الولايات المتحدة بشكلٍ نهائي من العراق، فإنّ الفرضية الأكثر ترجيحاً تظلّ هي التقسيم الثلاثي للعراق**

عادل بكوان

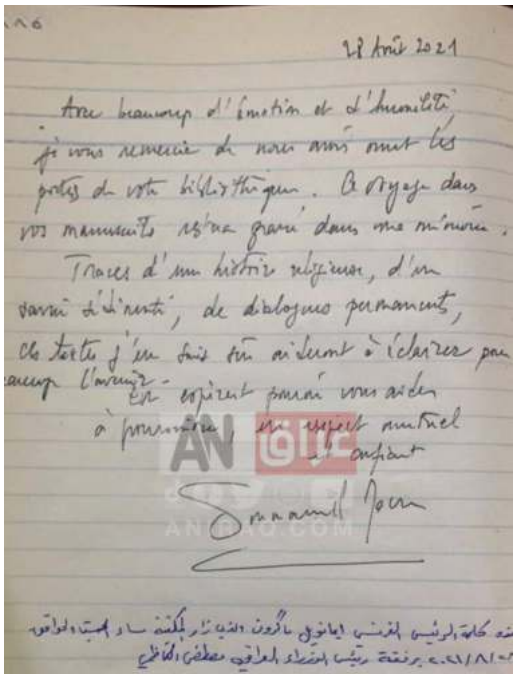

**القمة الإقليمية التي عقدتْ يوم 28 أغسطس في بغداد لن تكون ذات فائدة في إعادة بناء بلدٍ لم يسبقْ له إن كان منقسماً إلى هذا الحد من قبل**

وردّا على سؤالٍ حول الجهود التي يبذلها رئيس وزراء العراق الحالي لإنقاذ الوضع، أوضحَ الباحث قائلا: «إننا اليوم نرى أنّ الميليشيات الشيعية الموالية لإيران تسيطرُ بشكلٍ كاملٍ على جنوب البلاد. وداعش عادتْ بقوةٍ في المناطق السنّية. فيما يستمرُّ تدخل تركيا عسكريا في حملةٍ غير مسبوقة في المناطق الكردية الشمالية. لم تكن البلاد منقسمة إلى هذا الحدّ من قبل، وتنتظرنا أحلك السيناريوهات. وفي هذا الإطار يأتي رئيس الوزراء لتنظيمِ مؤتمرٍ دولي لتأكيدِ مكانةِ العراق، لكن لأيّ غرض؟» يعترفُ أنّ تنظيم هذه القمة في هذا الظرف وجمع هذا الكمّ من الدول انتصار دبلوماسي لا يمكن إنكاره، «لكن عندما لا نقوى على توحيدِ الصفوف داخليًا، لا يسع للأطراف الخارجية أن تلعبَ دورًا. كيف يمكن تحسين اقتصاد البلد عندما نعرفُ أنّ 4 تريليونات دولار قد ذهبتْ في الفساد؟ ولا علاقة للأتراك ولا للفرنسيين والبريطانيين والسعوديين والقطريين في ذلك. لا يجوزُ لنا أن نطلب من هذه الدول التدخل لتحقيقِ التماسك الاجتماعي في العراق.

فالمسؤولية ملقاة على العراقيين لإقامةِ عقدٍ اجتماعيٍّ جديد يضمن توحيد صفوفهم.» وختمَ عادل بكوان حديثَه بنقطة تفاؤل: « على الرغم من ذلك، إنّ هذا المؤتمر خطوة جيدة جدا؛ لأنه أسهم في تحسين صورة العراق».

في حديثٍ ثالثٍ مع جريدةٍ فرنسية، (لوفيجارو اليمينية)، سألَ الباحث عادل بكوان عن رأيه فيما يشاعُ من مخاوف في احتمال استيلاء الإسلاميين على السلطةِ في العراق بعد رحيل آخر القوات الأمريكية. قال: «إذا انسحبتِ الولايات المتحدة بشكلٍ نهائي من العراق، فإنّ الفرضية الأكثر ترجيحًا تظلّ هي التقسيم الثلاثي للعراق. ونحن نعلمُ بأنّ كل كيانٍ من الكياناتِ منفصلٌ إداريًا واجتماعيًا وثقافيًا وعرقيًا وسياسيًا عن بقيةِ البلاد. إنّ إرادةَ المجتمع الدولي، بقيادةِ الأمريكان، لإبقاء الدولة العراقية موحّدة هي الوشيج الوحيد اليوم الذي لا يزال يربطُ هذه المناطق بعضها ببعض.»

وحذّرَ الباحثُ من سيناريو آخر هو سيناريو الحرب الأهلية، «لأنّ كلّ الطوائف مسلّحة

تسـليحًا قويًـا، ليس فقـط ببنادق الكلاشـينكوف كمـا في التسـعينيات ولكـن هذه المـرة بطائرات الهليكوبتـر والطائـرات المقاتلة والطائـرات بدون طيـار والدبابات... هي جيوشٌ حقيقيةٌ تملكُ أراضي تحرسها ميليشيات لا تخضعُ سوى لقانونها الخاص. وليس عبثًا أن يتوسـلَ آية الله السيستاني كل يوم جمعـة من العراقيين، أثناء الصـلاة، ألا يغرقوا في أتون الحرب الأهلية.»

الروابط

https://www.france24.com
https://www.lexpress.fr
http://www.fides.org/fr
https://www.lejdd.fr
/https://www.liberation.fr
https://www.rfi.fr/fr
https://www.lesechos.fr
https://www.liberation.fr
https://www.lefigaro.fr

أضواء

# قمة بغداد للتعاون والشراكة في تركيا

واثق السعدون

اهتمـتِ الأوسـاطُ التركيّـة بمؤتمرِ «التعاون والشـراكة» الـذي نظمّهُ واسـتضافَهُ العراق في 28 آب/ أغسـطس الماضي، بمشـاركةِ دول جوار العراق وعددٍ من دولِ المنطقة ومنظماتِها الإقليمية، وفرنسـا والاتحاد الأوروبي. فكرة المؤتمر والدعوة لحضورهِ كانتْ بمبادرةٍ من رئيس الوزراء العراقي السّـيد مصطفى الكاظمي، وهذه الخطوةُ كانتْ متّسقةً مع رؤية السيد الكاظمي وحكومته بأن الحوار والاستقرار في علاقـاتِ دولِ المنطقة البينية وعلاقاتِها مع الأطـرافِ الإقليمية والدولية المؤثرة في المنطقة، لابدّ أنْ يكون له مردوداتٍ إيجابيةٍ على مساراتِ الأوضاعِ في العراقِ. سـنحاولُ في هذه المقالةِ اسـتعراضِ آراء أهمّ مراكز الدراسـات والصّحف في تركيا حولَ قمّة بغداد للتعاونِ والشراكةِ.

## مراكز الدراسات في تركيا وقمة بغداد

سـنأخذُ في هذا الإطارِ ما صدرَ عن اثنين مِن مراكزِ الدراسـات المهمّـة فـي تركيـا، حـول قمـة بغداد الأخيـرة، وهمـا : مركز أورسـام لدراسـات الشـرق الأوسـط ORSAM ومركز إيرام للدراسـات الإيرانية İRAM في أنقرة.

كانـتْ لـهُ مشـاركةٌ فـي إحـدى جلسـاتِ منتـدى الرافدين للحوارِ، الـذي نظمّه مركزُ الرافدين للحوارِ في بغداد في الأيام 29-31 آب/ أغسطس، والذي تزامـنَ مـع انعقادِ قمّة بغداد، البروفسـور أويصال ذكـرَ في مداخلتِـه حول أهميّة انعقـاد قمّة بغداد بأنّ تركيا ترى أنّ «عراقًا قوياً ومؤثرًا في المنطقة» سـيكون في مصلحةِ تركيا، وأنّ العراقيين لا يحبون الصراعاتِ ولكن تدخلات القوى الأخرى في بلدِهم تفرضُ عليهم الانخراط في تلك الصراعات. كما أشارَ البروفسـور أويصال إلى أنّ تلـك الصراعات أنهكتْ بلدان المنطقة بينما الدول العظمى تسـتثمرُ فيها وتسـتفيدُ من نتائجِها. وأعطى البروفسور أويصال مثلاً حول تلك الصراعات بالتطرقِ للمشكلةِ الأمنيةِ التي تؤثرُ في العلاقاتِ التركيّة-العراقيّة، المتمثلة بوجـود منظمة PKK المناهضة لتركيا في شـمال العـراق، حيـث قال بأنّ تركيا ليسـتْ عـدوًا للعراقِ، ولـم تكنْ يومًا كذلك، كما أنّ الأكرادَ ليسـوا أعداء تركيـا، ولـم نكنْ ننظـرُ لهم يومًـا ما كذلـك، وإنما صراعُ تركيا مع المنظماتِ الإرهابيةِ التي تستهدفُ الأمـن القومـي التركي، والتي تدّعـي زورًا انتمائِها للكـورد، وتتخذُ من شـمالِ العراق وشـمالِ سـوريا مـلاذًا لها، وهذه المنظماتُ الإرهابية تتلقى دعمًا مـن بعـضِ الأطـرافِ الدوليـةِ والإقليميـةِ لإذكاءِ الصراعاتِ في المنطقةِ. ختمَ البروفسـور (أويصال) مداخلتَـه بأنّـه آن الأوان لدولِ المنطقـة أن تتحاورَ وتتفاهمَ وتحاولُ حلّ مشـاكلها بعيدًا عن التأثيراتِ الخارجيـةِ، وأنّ مؤتمرَ بغداد للتعاونِ والشـراكةِ هو مبادرةٌ مهمةٌ في هذا الاتجاهِ.

**الصراعات أنهكتْ بلدان المنطقة بينما الدول العظمى تستثمرُ فيها وتستفيدُ من نتائجِها**

البروفسور أحمد أويصال
رئيس مركز أورسا

د. زيـد عبد الوهاب الباحثُ في مركزِ أورسـام كتبَ مقالـةً بعنوانِ "مؤتمـر بغداد للتعاون والشـراكة: غايـاتٍ طموحةٍ لواقـعٍ معقّد"، نُشِـرتْ في موقعِ أورسـام بتاريخ 3 أيلول/ سـبتمبر الحالي، أشارَ فيها إلـى أنّ الأجواء الإيجابية كانـتْ واضحةً في مؤتمر بغـداد، عبر اللّقاءات الثنائية ما بين رؤسـاء الوفودِ المشاركين، لاسيما أولئك الذين شهدتْ علاقاتُهم البينيـةُ التوترَ خلال المرحلةِ السـابقةِ، بسـببِ تباين المواقـفِ تجـاه العديـد مـن القضايـا الإقليميـة والدوليـة، وقـد تكون الغايـة من تنحيـة الملفات الخلافيـة عـن جـدولِ الأعمـالِ هـي رغبـةُ الـدولُ المشـاركة فـي تهدئـةِ الأجـواءِ المتوتـرةِ، لإنجاحِ المؤتمرِ بموجـب رغبةِ العـراق "الدولة المضيفة"، وتحقيقًا لعنوانِ المؤتمر "التعاون والشراكة".

مـن جهـةٍ أخـرى، ذكـرَ د. زيـد فـي مقالتـهِ بـأنّ مؤتمـر بغـداد غابتْ عنـه هويتُه الواضحـة، فعادةً مـا تكـون المؤتمـرات ذات هويّـة محـددّة يجتمعُ عليها المؤتمرون، سواء أكانت سياسية أو أمنية أو اقتصادية أو ثقافية وغيرها من الملفاتِ.

كمـا أنّ الإطار الجغرافي للمؤتمـر لم يكن واضحًا، إن كان لـدولِ جـوار العـراقِ المباشـرين فقـط ؟ أو يكـون لجوار العراق الإقليمـيّ بعامةٍ، أو إنه مؤتمرٌ

**كان من الضروري أن تحضرَ الجمهوريةُ العربيةُ السورية هذه القمّةَ**

حسين أمير عبد اللهيان

إقليميٌ-دولـيٌ معنيٌ بالشـأنِ العراقـي، فقد كان الحضور الفرنسـي "غيـر مفهوم" ، الأمـرُ الذي أثارَ الشـكوكُ بالفاعليـةِ الاسـتراتيجيةِ لمخرجات ذلك المؤتمـر، وجديـة تحويلهـا إلـى خطـوات عمليـة، فكثيـرون يـرون بـأنّ نتائـج المؤتمـر لـن تخـرجَ عن كونِهـا محـاولات لتحسـين الأجـواء الدبلوماسـية والخطابات الإعلامية بين البلدان المشاركة.

**سيكون من الصعب لقمّة غير واضحة الملامح إقناع حكومات المنطقة على التعاطي بجديّة مع بغداد**

د. زيد عبد الوهاب
باحثٌ في مركزِ أورسام

ختـم د. زيـد مقالتـه بأنّ الانقسـام السياسـيّ الحادّ علـى تعريفِ المصالـحِ القوميةِ للعراقِ بيـن الفرقاء السياسـيين يصعّـبُ مهمـة وضـع برنامـج واضـح للسياسـة الخارجية العراقية وأدواتها الدبلوماسـية المتاحـة، وهـذا يعقّـدُ طمـوحُ حكومـةِ الكاظمـيّ بعـودةِ العـراقِ إلـى دورِهِ الإقليمـي والدولـي المنشـود، وسـيكون من الصعب لقمّـة غير واضحة الملامـح إقنـاع حكومـات المنطقة علـى التعاطي بجديّـة مع بغداد، كمـا أنّ صراع المحاور الذي ما زال مفروضًـا على العراق لن يتيـحَ للحكومةِ العراقيةِ أن تطرحَ نفسَها وسيطًا موثوقًا وملهمًا، في ظلّ إصرار الفاعـل السياسـي الأكثر نفوذًا على الاسـتمرار في خندقِه الذي وضعَ نفسَه والعراق فيه.

مركـزُ إيـرام بـدورِهِ تنـاولَ قمّـةَ بغـدادَ مـن زاويةٍ مختلفـةٍ، حيث كتبَ خورشـيد دينكيـل الباحث في إيـرام مقالـةً بعنـوانِ "اتصـالات إيـران مـع العراق وسـوريا بعد قمة بغداد" نشـرتْ فـي موقع مركز إيرام بتاريخ 1 أيلول/ سبتمبر.

بدءَ دينكيل مقالتَه بالإشـارةِ إلى أهميّةِ عقدِ هذهِ القمةِ، حيث قال يمكن اعتبار مشـاركة الدول التي تختلـفُ فـي سياسـاتِها تجـاه القضايـا الإقليميـةِ فـي القمةِ بداية مهمّة من حيث ضمانِ الاسـتقرارِ الإقليمـي، وعلـى الرغم من أنّ الوفود المشـاركة فـي القمّة أدلـتْ بتصريحـات دبلوماسـية أعطتِ الأولويـة لأجنداتِها، إلا أنّ قمةَ بغدادُ، التي وفرتْ بيئةَ اتصـال لهذه الأطراف الإقليمية المنقسـمة، يمكـن قراءتهـا بوصفهـا نتيجة ملموسـة للجهودِ

# قمةَ بغدادُ، وفرتْ بيئةَ اتصال للأطراف الإقليمية المنقسمة

خورشيد دينكيل

المبذولةِ من أجل تخفيفِ التوتر بالمنظور الإقليمي.

ثم تطرقّ دينكيل إلى أنّ قمةَ بغداد مهمة أيضاً من حيث فهم توجهات السياسة الخارجية لإيران في الفترة الجديدة، فهي القمة الإقليمية الأولى التي يحضرها وزير الخارجية الإيراني الجديد حسين أمير عبد اللهيان. في هذا الإطار، بدتْ تصريحاتُ عبد اللهيان في قمّةِ بغدادَ، وبيانه لموقفِ إيران من قضايا المنطقة وكأنّه يقدّم شرحًا لسياساتِ إيران الإقليمية المستقبلية، لدرجة أنّ التصريحات الرئيسة في خطاب عبد اللهيان في القمةِ ، مثل تعزيز التعاون الاقتصادي مع دولِ المنطقة والحفاظ على علاقاتٍ جيدة مع دول الجوار، لفتتِ الانتباه. فضلا عن ذلك، أكدّ خطابُ عبد اللّهيان في القمّة والذي كان بـ"اللغة العربية" على أن العلاقات مع الدولِ العربيّة في المنطقةِ تحظى بالأولويةِ. وقال عبد اللهيان في خطابِه أمامَ قمّة بغدادَ، إنّ إيران ستتبعُ سياسةً خارجيةً "متوازنة ونشطة وذكية" في الفترة الجديدة. بعبارة أخرى، عرّف عبد اللهيان سياسةَ إيران الخارجية من خلال هذه الكلمات الرئيسة الثلاث. لكن عبد اللهيان قال: " كان من الضروري أن تحضرَ الجمهوريةُ العربيةُ السورية هذه القمّةَ". كما أشارَ إلى موقع سوريا في أولوياتِ السياسةِ الخارجيةِ الإيرانية. فضلا عن ذلك، فإن عبد اللهيان، الذي ذهبَ إلى سوريا بعد قمّة بغداد مباشرة، حاول إظهار تصميم إيران على إشراك نظام بشار الأسد في العمليةِ الإقليميةِ الجديدةِ.

# الصحافة التركية وقمة بغداد

صحيفة «حرية Hüriyet» التي تعدُّ من أهمّ الصحف في تركيا وهي قريبةٌ من توجهات حزب العدالة والتنمية الحاكم تناولتْ قمةُ بغدادَ بمقالٍ نُشرَ في 29 آب/ أغسطس بعنوان "قمّة إذابة الجليد في بغداد"، ركزتْ فيه على مضامين كلمة وزير الخارجية التركيّ (مولود تشاووش أوغلو) في قمّة بغداد، وبخاصة قوله بأنّ وجود PKK الإرهابية في العراق لن يتمّ قبوله أبدًا، وأن تركيا مستعدة لتقديم كلّ أنواعِ الدعمِ للعراقِ في قتالهِ ضدّ هذا التنظيم الإرهابي وغيره من التنظيمات الإرهابية. كما تطرق المقال إلى تأكيد جاويش أوغلو في كلمتِه على التعاون الاقتصادي والشراكة بين البلدين، واستمرار تركيا في دعمِ استقرار العراق، وأشارته إلى أهمية فتح بوابة حدودية جديدة مع العراق. من جهة أخرى أشار المقال إلى تمنيات جاويش أوغلو في كلمته أمام المؤتمر بأن تجلبَ قمةُ بغدادَ "نَفَسًا" جديدًا للحوار في المنطقة، حيث إن التدخلات الخارجية لن تجلبَ حلاً للمنطقة، فشعوبُنا تريد الحلول منا. كما سلّط المقالُ الأضواءَ على قولِ رئيس الوزراء العراقي الكاظمي في المؤتمرِ، بأنه لن يسمحَ بأن تصبح بلادُه ساحةَ هجومٍ وصراعٍ إقليمي ودولي. كذلك تناول المقال استشهاد جاويش أوغلو في كلمته بمقطعٍ من قصيدة الشاعر التركماني العراقي المعروف "فضولي".

## اعتبرت فرنسا قمّة بغداد فرصة للاقترابِ من إيران

صحيفة "جمهوريةCumhuriyet" القريبة من توجهاتِ حزبِ الشعبِ الجمهوري، أكبر أحزاب المعارضة في تركيا، تناولتْ قمّة بغداد في مقال نشر في يوم 1 أيلول/ سبتمبر، ركزَ المقال على تصريحين مهمين لوزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان أدلى بهما للتلفزيون الإيراني حول قمّة بغداد، الأول : هو تصريحه بأن الرئيس الفرنسي ماكرون قد أبلغَه خلال القمّة "نحن مهتمون جدًا بزيارتكم لباريس" ، والتصريح الثاني لعبد اللهيان بأن "الفرنسيين يعتبرون قمّة بغداد فرصة للاقترابِ من ايران". كما تطرّق المقال من ناحية أخرى إلى الانتقادات التي تعرّض لها عبد اللهيان لوقوفه في الصورة التذكارية للقمّة بجانبِ القادةِ بدلاً من الصف الثاني حيث كان الوزراء خلال البروتوكول، وكيف أنّ الوزير ردّ على هذهِ الانتقادات بقولهِ "وقفتُ بالضبطِ في المكان –الحقيقي-لإيران وممثلها".

صحيفةُ "الفجر الجديد Yeni Şafak" نشرتْ مقالا في 30 آب/ أغسطس حول قمّة بغداد بعنوان "اجتماعات استثنائية في بغداد"، وردَ فيه بأنّه حتى لو لم يتمِ التوصل إلى نتائج ملموسة من هذا المؤتمر، فأنه يبقى كونَه خطوةً إيجابيةً مكّنَ دول المنطقة من مناقشةِ مشاكلها في "نفس القاعة". حيث أنّه من المهمِّ للمنطقةِ أنّه تمّ في هذا المؤتمر تحقيق اتصال بين ممثلي الدول التي واجهتْ مشاكل في علاقاتِها في الفترة الأخيرة، مثل السعودية وإيران، ومصر وقطر، وتركيا والسعودية. كما تطرّق هذا المقال إلى تصريحِ الرئيس ماكرون في قمّة بغداد بأن "الوجود العسكري الفرنسي في العراق سيستمر"، وقوله بأن : "فرنسا ستكون لها مساهمةً فعليةً في إعادة بناء العراق والمنطقة". من جهة أخرى أشارَ المقال إلى أنه من أهمّ اللحظات التي شهدتْها قمّةُ بغداد هو الاجتماع الثنائي بين أميرِ قطر تميم بن حمد والرئيس المصري عبد الفتاح السيسي. واعتبرَ المقالُ أنّ الاتصال وجهًا لوجه بينهما، والذي جرى لأول مرة منذ عام 2015، علامة ملموسة على استئنافِ العلاقات بين قطر ومصر. من ناحية أخرى، ذكرَ المقالُ بأن وزيرَ خارجية إيران والسعودية فَضّلا التواصل "عبر العراق" بدلاً من الاجتماع على انفرادٍ في تلك القمة.

**"العراق وفرنسا يقاتلان معاً ضد تنظيم داعش الإرهابي، ولا يمكن تجاهل دعم فرنسا للعراق في هذا المجال"**

مصطفى الكاظمي

صحيفة " قومية Milliyet"، نشرتْ مقالًا حول قمّة بغداد في 28 آب/ أغسطس، ركزت فيه على كلمات رئيس الوزراء العراقي الكاظمي المرحبة بمجيء الرئيس الفرنسي للمشاركةِ في قمّة بغدادَ خلال المؤتمر الصحفي المشترك بينهما، ومنها قول الكاظميّ بأن "العراق وفرنسا يقاتلان معاً ضد تنظيم داعش الإرهابي، ولا يمكن تجاهل دعم فرنسا للعراق في هذا المجال".ووصف الكاظمي لماكرون بأنه "صديقٌ مهمٌّ للعراقِ".

هذا استعراضٌ عامٌّ لما أوردَته كبريات الصحف التركية بخصوصِ قمة بغداد الأخيرة، والظاهرة الملفتة في معظمِ مقالاتِ الصحافة التركية حول قمة بغدادَ، هو اهتمامُها بما أثير حولَ مكان وقوف وزير الخارجية الإيراني في الصورة التذكارية لرؤساء الوفودِ المشاركةِ في القمّةِ.

# مؤتمر دول الجوار في العراق

مقدمة

شـهدتْ علاقةُ العـراقِ بدولِ الجوارِ بعـدَ العام 2003 التباسـاتٍ متعـددة، وتناقضًـا كان وقعُهُ علـى العراقِ باهضًا في أحيانٍ كثيرةٍ، ففي الوقت الذي أقامَ العراق علاقـات عميقة مـع الجمهورية الإسـلامية في إيران بحكـم الطبقـة السياسـية الإسـلاميّة المعارِضة التي صعـدتْ إلـى الحكم، فقد شـهدتْ علاقتُهُ توتـرًا كبيرًا مـع دولِ الجـوارِ، بـل إنّ بعـض تلك الدول التـي كانتْ متحالفة مع الجمهوريّة الإسـلاميّة ـ صديقة الحكومة العراقيـة ـ لعبـتْ دورًا سـيّئا فـي العـراقِ، مثل سـوريا التي طالما تشـكّى رئيس مجلس الوزراء الأسبق نوري المالكـي من دورٍ سـلبيٍ تلعبُه في العراق، وسـماحها بتسـرّب المقاتلين السـلفيين عبر حدودهـا مع العراق، ناهيـك عن العلاقات المتشـنجة مـع المملكة العربية السـعودية بشـكل خاص، وبقيّة دول مجلـس التعاون بشكلٍ عام.

ومـع تكليـف رئيس مجلس الوزراء الأسـبق حيدر العبادي بتشـكيلِ حكومتِه، أخذ ينتهجُ سياسـة تقاربٍ إقليمي مع مختلفِ دولِ الجوار وبشـكل خاص انفتحَ على السـعودية ودولِ مجلـس التعاون، الأمر الـذي قـادَ لاحِقا لإعـادة افتتاح السـعودية لسَـفارتِها فـي بغداد، وتقديمِها الدعم بصورٍ مختلفةٍ للعراقِ.

ولا يختلفُ الحالُ مـع تركيا التي تمتلكُ ملفات تقاطعٍ وتعاون كثيرة مع العراقِ، وكانـتْ علاقاتُهـا تتصاعـدُ وتنخفـضُ حسـبَ التهـاب تلـك الملفـات، مثـل ملـف المياه، والأكـراد، وحـزب العمال الكردستاني.

فـي ظـلِّ كلِّ هـذه الظـروف، تأتـي دعـوةُ رئيـس مجلس الـوزراء مصطفى الكاظمـي إلى عقدِ مؤتمـرِ دولِ الجوار، بمـا ينسـجمُ مـع محاولاتـه العبور في منـاخ إقليمـي متوتـرٍ، لا يمكـن التنبـؤ بمآلاتـه، وفـي ظـلّ تغييراتٍ سياسـية كبيـرة، تمثلـتْ بخـروجِ الإصلاحيين من الحكومـة في إيـران، وازديـاد التوتر مع إسـرائيل التي عقدتْ معاهدات تطبيعٍ مع عددٍ من الدولِ الخليجية، الأمر الذي يجعلُ العراق مجددًا في بؤرةِ تناقضات إقليمية سـيكون الخاسر الأكبر فيها إذا لم يسر بحذرٍ شديدٍ بين ألغامِها.

بالمجمل، هناك عدّة عوامل، وتفسيرات لعقدِ هذا المؤتمر، سنوجزُها فيما يلي:

**أولا: عودة العراق إلى فاعليته الإقليمية.. المرغوب الخطر.**

تذهـبُ بعض الآراء إلـى أن ما يحاول العراق فعله منـذ مـدة هـو العـودة إلـى لعـب دورٍ إقليمـي، ورشـحتْ معلومات عن دور بغداد بتقريب وجهات النظـر بين تركيـا ومصر، وإيران والسـعودية، ولكن يبـدو أن حقيقـة دور العـراق فـي حـلّ الأزمـات الإقليمية لا يعدو أن يكون محاولة تقريب وجهات النظر وليس حلّ الخلافات بشكل فعلي.

مـن جانـبٍ آخـر، مـا يـزال العـراق يشـكلُ معضلةً معقدةً بالنسـبة لدولِ الجوار، القريب والبعيد، بما سيأكل من نفوذ هذه الدول الذي حازته منذ خروج العـراق من المعادلة بعد غـزو الكويت، ناهيك عن انتهـاء نفوذ هذه الدول في العـراق ذاته في حال استعاد العراق قوته.

ولكـن في الوقت نفسـه، فإن بقاء العـراق بحالته غير المسـتقرة يعني قلق مستديم لدول الإقليم، إنّ انفـلاتَ السـلاحُ فـي العراق، وضعفَ سـلطانِ الدولة، سـوف يقودان آخر الأمر إلـى حدوثِ عدمِ اسـتقرارٍ إقليمـي، ويطلـقُ فـي المنطقـةِ أزمات ومشـاكل معقـدة ومتداخلـة، كتهريـب السـلاح والمخـدرات والبشـر، ناهيك عن انطـلاق عمليات الحـرب بالوكالـةِ دون قـدرة أحـد علـى السـيطرة عليها.

هـذا التعقيدُ العراقيّ الممضّ سـوف يكون حاضرًا أمـام أيّ مؤتمـر إقليمـي بشـأن العـراق، مؤتمـر سـترغبُ كلّ دولـةٍ إقليميـة بأن تكـون نتائجه في صالحِها بالدرجة الأولى، دون أن يكون للعراق أوراقٌ قوية يسـتطيعُ اسـتخدامها للخروج كرابح أكبر من حصيلـة التفاعلات المعقدّة إقليميا وانعكاسـاتها في المؤتمر، وسترغبُ الدول الإقليمية بضمان أن لا يكون العراق في حال تعافى محورًا للسياسـات الأمريكيـة في المنطقة على حسـابِ دولِ الخليج العربـي؛ التـي ترغـبُ أن تظـلّ صاحبـة هـذا الدور، ومحـورًا أمريكيًا مسـتقرًا، خصوصًـا أنّ هناك تقارير ذكـرتْ أنّ الكاظمـي يـرى أنّ انتقـال مركـز الثقـل إلـى دول الخليـج منـذ عقدٍ مـن الزمن قد سـبب تدهـورًا فـي البيئة الأمنيـة في الإقليـم، ويذهبُ إلـى أن العراق ومصر والأردن مسـتعدون لتحقيق الاسـتقرار المفقـود، بمـا يعني عـودة العراق الى لعب الدور العربيّ الأهمّ في الإقليم.

بالمجمـل، وعلى الرغم من رغبـة الجميع بالتهدئة فـي الإقليـم، فـإنّ قيـام العـراق بـدورٍ فاعلٍ في عمليـة التهدئـة هذه سـيعني أنّ العـراق قد عاد، وهو أمرٌ مقلقٌ جدا للدول الإقليمية.

**ثانيا: من يسبق من؟ المشاكل الداخلية وتعقيداتها الإقليمية.**

يبـدو من الضـروري قبل انعقادِ المؤتمرِ، التسـاؤل بشـأنِ قضية مهمـة، وهي قدرة العـراق على حلِّ مشـاكله وأزماتـه الداخليـة قبـل أن يحلّ مشـاكل الإقليـم، والواقـع أن هذا السـؤال معقـدٌ بدوره، مشـاكل العـراق الداخليـة ترتبـطُ بشـكلٍ كبيـرٍ بالمشاكل الإقليمية والتعقيدات المترتبة عليها.

والاتفـاق علـى حـدّ أدنـى مـن وجهـات النظـر لـ (أصدقـاء الدول الاقليمية) من العراقيين سـيكون مقدمة لأي تسويةٍ كبرى، إنّ ترتيبَ البيت الداخلي وتطميـن وتحييـد «الـوكلاء المحلييـن» سـيكون شـرطا أسـاس لنجاحِ أيّ تحرك إقليمـي، ويبدو أن الكاظمـي يحـاولُ أن يبـدأ مـن الخارج إلـى الداخل فـي حـلّ الأزمـة العراقيـة، فبجمعـه للمتناقضين الاقليمييـن علـى حدٍّ مـن الاتفاق سـوف يعطيه مساحة لفرض قرارِ الدولة داخليًا.

مـن جانـب آخـر، يـرى بعـض المهتميـن أن هـذه المؤتمـرات إذا لـم يكـن لها انعـكاسٌ إيجابـيٌّ وأثرٌ حقيقـي داخلـي، فإنهـا سـتكون مجـرّد تجمعـات شـكليّة، ولن تختلف عما سـبقها مثل مؤتمر دعم وبنـاء العراق في الكويت الذي لم يكن له انعكاسٌ واقعيٌّ بمـا ولّد اليأس لدى العراقيين من إمكانية إيجاد أي حلّ حقيقي للوضع المتأزم.

**ثالثا: التناقض والعقلانية.. مآل المؤتمر في ظل خلافات متصاعدة.**

هنـاك عقبـات خطرة سـتعترض المؤتمـر، إذ كيف يمكن تجميع عدد من الدول التي وصلت العلاقات بين بعضها إلى مراحل شديدة من القطيعة، فتركيا لديها مشـاكل عميقة مع الإمارات، والسـعودية، وبشكل غير مستقر مع مصر، ومع إيران فيما يخص موضـوع حزب العمـال الكردسـتاني وحركتهم في العـراق، ومع العراق بشـأن أزمة المياه، ومشـاكل الجمهوريـة الإسـلامية مـع السـعودية والمحـور الخليجـي ومـع الـدول الغربية التي يعتـزم بعضها حضور المؤتمر.

مـع ذلك، ربما يكون قادة هـذه الدول المتناقضة قد قرروا أن يتمّ تبني سياسـات أقل تضاربًا وصراعًا حرصًا على مصالح دولهم السياسية والاقتصادية، آخـر الأمر فإن تذبذب أسـعار النفط، ودخوله ضمن الحـرب السياسـية الدائـرة لنيكـون مـن مصلحـة هـذه الـدول مـع تصاعـد الجدل بشـأن مسـتقبل النفـط، الأمر الذي يحتمّ اسـتثمار فاعليته وجدواه الاقتصادية مادامت موجودة.

**رابعا: المضمر والمعلن.. أهداف المؤتمر بين الغموض والإفصاح**

هنـاك عدم وضوح فيما يخـص أهداف العراق من هـذا المؤتمر، فهناك من يربطـه بالكاظمي وحلم العودة للحكم، على الرغم من عدم وضوح موقف رئيـس مجلـس الـوزراء مصطفـى الكاظمـي تجاه خوضـه للانتخابـات ورغبتـه بالعـودة لمنصبـه من عدمها، لكن حراكه الخارجي وسـعيه إلى اكتسـاب رأي عـام دولي وأقليمـي مؤيد له، يمكن أن يكون جزءا من تحضيره لمستقبله السياسي.

بينما هناك من يرى أنّ بغداد تسعى من خلال هذا المؤتمر إلى تجسيد رؤيتها الاستراتيجية وحضورها الإقليمـي كعامل تهدئـة واسـتقرار ونقطة وصل بيـن المتصارعين في المنطقـة، ويرتبط الموضوع أيضا بموضوع سـعي العراق إلى الانفتاح وتعميق الصـلات مـع الـدول العربيـة وبشـكل قريـب مع المملكـة السـعودية ودول مجلـس التعـاون بعد قطيعة مضرة طويلة.

**تسعى بغداد من خلال هذا المؤتمر إلى تجسيد رؤيتها الاستراتيجية وحضورها الإقليمي كعامل تهدئة واستقرار ونقطة وصل بين المتصارعين في المنطقة**

ويأتي المؤتمر كمتمم طبيعي للقمة الثلاثية بين العراق ومصر والأردن التي عقدت خلال هذا العام. ولكن هناك بعض الوقائع التي تثير تفسيرات أخرى أو عوامل مختلفة تكمن خلف الدعوة للمؤتمر، فوزير التخطيط العراقي خالد بتّال الذي حمل دعوة رئيس مجلس الوزراء إلى أمير الكويت، قام بزيارة صندوق التنمية الكويتي، والتقى برئيس الصندوق غانم الغنيمان ، وطلبَ دعم الكويت لتمويل بناء مستشفيين في محافظة نينوى ومحافظة المثنى، فهل تهدفُ حكومة الكاظمي تفعيل مقررات مؤتمر دعم العراق الذي سبق أن عُقد في الكويت؟

**وزير التخطيط العراقي خالد بتّال الذي حمل دعوة رئيس مجلس الوزراء إلى أمير الكويت، قام بزيارة صندوق التنمية الكويتي، والتقى برئيس الصندوق غانم الغنيمان ، وطلبَ دعم الكويت لتمويل بناء مستشفيين في محافظة نينوى ومحافظة المثنى**

ولم تخلُ التحضيراتُ للمؤتمر من بعض الوقائع غير المفهومة، وتتعلق بالموقف الدولي، فبينما رحبتِ الولايات المتحدة كثيرا بالمؤتمر من دون زيادة في التفاصيل، فإن إعلان الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون عن تطلعه للمشاركة في المؤتمر حمل تفاصيل مثيرة، فقد نقلتْ وكالة الأنباء الكويتية أنّ المؤتمر جرى التنسيق لعقده بالتعاون مع فرنسا! ما هو الدور الفرنسي المرتقب في هذا المؤتمر؟ تاريخيًا لم يكن للفرنسيين النفوذ المؤثر في العراق، على عكس دورهم في الشام مثلا، كما أن فرنسا ليست الفاعل الأهم في مفاوضات الملف النووي مع إيران، ولعل نقطة التقاطع الوحيدة الموجودة في المؤتمر بالنسبة لفرنسا هو الوضع السوري، الذي تلعبُ إيران فيه دورا مهما.

إنّ حركة فرنسا في هذا السياق تثيرُ أسئلة لمّا تزل بلا إجابة حول تصاعد الدور الفرنسي في العراق، فرنسا التي تدعم كثيرا من عمليات إعادة الإعمار في المناطق المحررة، وتقدم دعما لبرامج مكافحة التطرف العنيف، ناهيك عن مشاريع أخرى سياسية وأمنية الطابع، يشير الى إعادة ترتيب النفوذ وإدارة ملفات الصراع في المنطقة، ويكفي أن نقارن تعاظم دور ألمانيا وفرنسا في العراق بالمقارنة مع تضاؤل الدور البريطاني.

كما أنّ مجلة الفورين بوليسي ـ المجلة الأمريكية المهمة ـ ذكرتْ في تقريرٍ لها أنّ المؤتمر الإقليمي المنشود هو قمّة أمنية سرية، وهو جهدٌ يعودُ إلى العام 2019، تحاولُ القيادة العراقية عبره أن تكون قوة بنّاءة في الشرق الأوسط، الأمر الذي يعيدنا إلى الفقرة الأولى التي ناقشنا فيها عودة العراق لدوره الإقليمي، بين الممكن والخطِر.

آخر الأمر، يبين التقرير أنّ ما يحدث جزء من محاولة الكاظمي لتحقيق هدفين، الأول : إحداث استقرار داخلي عبر تحقيق استقرار إقليمي بين الدول المتصارعة التي تنتقل مشاكلها بطريقة أو بأخرى إلى العراق، والآخر : تحقيق علاقة دولة أمام دولة مع إيران، مع إدراك الكاظمي التامّ أنّ النفوذ الإيراني لن ينتهي، وأنه لن يستطيع إخراج الإيرانيين من العراق، ولكن المهم تحقيق نوع من التوازن في العلاقة، عبر إقامة علاقات متينة مع قوى إقليمية مهمة كمصر وتركيا والسعودية والإمارات، الأمر الذي يمنحه دعمًا قويًا يستندُ عليه.

## خاتمة

إنّ السؤالُ الأهمّ الذي ينبغي أن يكون حاضرًا أمام صانع القرار العراقي يجب أن يكون: هل من مصلحة العراق فعلا أن يرسلَ إشارات برغبته بالعودة كفاعل إقليمي في الوقت الحاضر؟

خـوفُ الدول الإقليمية مـن تجربة النفوذ العراقي التي انتهتْ بكارثـة غـزو الكويـت عام 1990 لمـا تزل غضةً، كما أنّ نشـوةَ القـوةِ التي امتلكتْها الـدولُ الإقليميةُ تجـاه العراق الضعيف ماتـزال قويـةً وفاعلـةً، لهـذا لا يبدو مـن المنطقـي أن يقومَ العراق - الذي يعاني ضعفًا عاما، ومشـاكلَ داخلية بتعقيدات دولية وإقليميّة - ببثِّ رسائلَ عن رغبتهِ باستعادةِ دورٍ إقليميٍّ قويٍّ، إن الأسلمَ في الوقتِ الحاضرِ، والأكثر منطقية، واتساقًا مـع القـدرة العراقيـة الحاضرة هـو محاولة تحييـد العراق عن الصراعات الإقليميّة، وجلب الاستقرار الوطني، الأمر المفقود فـي العراق منذ سـنوات، وفي حـال مرور المـدّة الكافية من الاسـتقرارِ، فإنّ القوة التي تترتبُ على الاسـتقرارِ سـوف تعيدُ مكانـةَ العـراقِ تلقائيًـا, مـن دون الحاجـة إلى بـثِّ الرعبِ لدى جيرانِه الإقليميين.

قمّة بغداد لدول الجوار الإقليمي

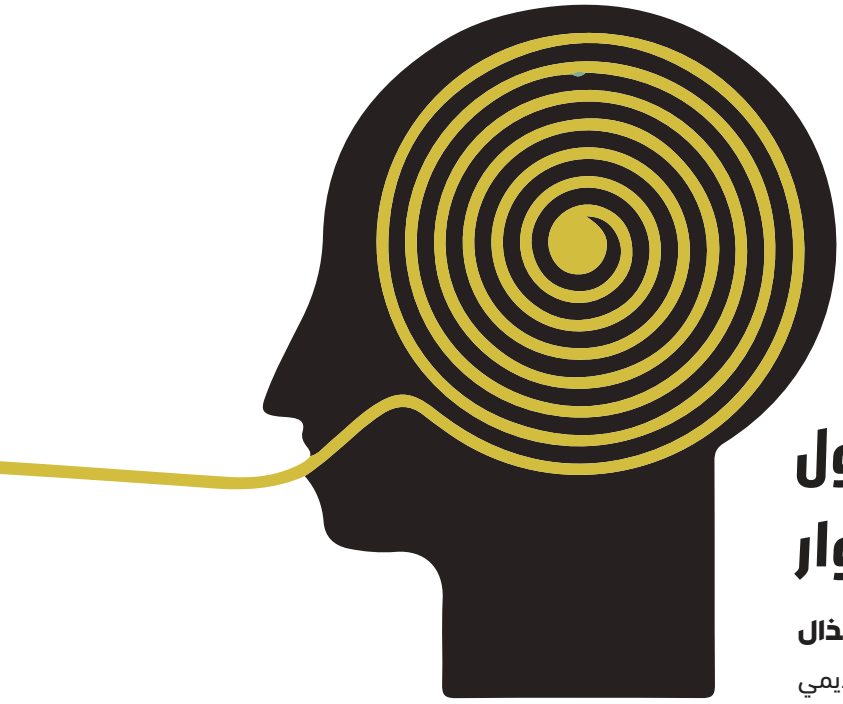

# قراءة في فرص التحول من الصراع إلى الحوار

**د. أمجد حامد الهذال**
باحث وأكاديمي

**مقدمة**

منذُ انعقاد قمّة جامعة الدول العربية في بغداد عام 2012، لم تشهدْ العاصمة اجتماعا موسّعا على مستوى القادة كما ستشهده في مؤتمر القمة لدول الجوار الإقليمي المؤمّل عقده في نهاية شهر آب الجاري.

رحلات مكوكيّة قام بها مبعوثو رئيس مجلس الوزراء مصطفى الكاظمي للدول المعنيّة لتسليم دعوات حضور هذه القمة، وقد قُسِّمت الأدوار في تقديم الدعوات للدول المشارِكة بين وزير الخارجية فؤاد حسين ومستشار الأمن الوطني قاسم الأعرجي ووزير التخطيط خالد بتال، وهذا مؤشرٌ على الاهتمامِ الواسعِ من لدن العراق بإنجاح هذا المؤتمر الحيوي الذي يحملُ أبعاداً داخلية وإقليمية ودوليّة.

الدول التي تمّ توجيه الدعوات لها تمتلك أدوارا محوريّة في الداخل العراقي والمنطقة، إيران وتركيا والسعودية والأردن ومصر وقطر والكويت والإمارات، هذا فضلا عن رعاية واضحة لهذا المؤتمر من فرنسا التي تبحث عن أدوار جديدة ومؤثرة في منطقة الشرق الأوسط.

ومن المقرر أن تبحث القمّة المشكلات والتحديات التي تمرّ بها المنطقة، لا سيما التصعيد في لبنان واليمن واستهداف السفن في الخليج، وكذلك دعم بغداد سياسيًا واقتصاديًا.

وبعكس التمثيل في القمة العربية في بغداد الذي تراوح بين حضورِ زعماء وقادة بعض الدول، وبعضهم الآخر اقتصر تمثيله على وزيرٍ، وانخفضت نسبة التمثيل لبعض الدول إلى حضور سفيرٍ غير مُقيم؛ فإنه من المؤمل أن يُمثّل الدول المدعوّة زعماء وقادة، وقد يكون ذلك مؤشرًا على قضيتين مهمتين: الأولى: من الممكن أن يكون بوابةً لنجاح أهداف المؤتمر. والثانية : طرحُ الملفات الحيويّة التي تهمّ العراقَ والمنطقة.

وتطرحُ قمّة بغداد عدّة تساؤلات مهمّة والعراق مقبل على انتخابات برلمانية ذات حساسية عالية

**تسعى الحكومة العراقية إلى توظيف الفراغ السياسي الذي يُسيطرُ على المشهد الداخلي العراقي**

**العراق وإيران وسوريا يعانون نقصَ المياه، بينما بنت تركيا سدوداً للبحث عن أمنِها المائي وتطوير الزراعة**

في تشرين من هذا العام.

أستُشكّل هذه القمة امتدادا للقمة الثلاثية بين العراق ومصر والأردن، لتحقيق ما عُرِف بمشروع «المشرق الجديد»؟ أم أنّ الملفات التي ستُطرحُ أكبرُ من الملفات التي ناقشتها القمة الثلاثية؟

لماذا يستضيف العراق هذه القمة؟ وما هي انعكاساتها على الداخل العراقي؟

ما هي الملفات التي سيناقشها المؤتمر سواء أكان بشكل جماعي أو على هامش المؤتمر؟

هل ستُحقق هذه القمّة أهدافها؟

وهل ستكون بوابةً ليكون العراق ساحة للحوار بدلاً من أن يكون ساحة للصراع والحرب بالوكالة؟

### قمّة ثلاثيّة مهّدت لقمة دول الجوار

شهِدَ العراقُ في الأشهر السابقة أحداثًا مهمةً على المستوى الدبلوماسي، فقد مثّلتْ زيارة بابا الفاتيكان في آذار من هذا العام تحولاً نوعيًا لانفتاح العراق على دول العالم، تلا هذا الحدث المهم، ما سُميّ «نصراً دبلوماسيا» في المفاوضات التي أجرتها الحكومة العراقيّة مع الجانب الأمريكي بجولاتها الثلاث، وما تمخّض عنها من تحديد موعد نهاية هذا العام لسحب القوات القتالية الأجنبية من العراق، وليس انتهاءً بالقمّة الثلاثية التي عُقِدت في نهاية حزيران من هذا العام بين العراق ومصر والأردن. وقد كانت ذا طابعٍ اقتصاديٍّ واضح.

القمة الثالثة بين هذه الدول الثلاث جاءتْ في سياق استمرار الجهود التي أسسّ لها رئيس الوزراء العراقي الأسبق حيدر العبادي، لكنها بدأتْ بالتبلور في عهد رئيس الوزراء السابق عادل عبدالمهدي الذي بدأ بخطوات عملية تجاه هذين البلدين، والتأسيس الفعلي لهذه المنظومة في قمّة القاهرة الثلاثية الأولى في مارس (آذار) 2019، في حين استضاف الأردن القمّة الثانية في أغسطس (آب) 2020، أما الجولة الثالثة فانعقدتْ في بغداد في حزيران الماضي مباشرةً بعد عودة

**تعد زيارة بابا الفاتيكان في آذار من هذا العام تحولاً نوعياً لانفتاح العراق على دول العالم**

الكاظمي من زيارتـه إلى الولايات المتحدة ولقائه الرئيس الأميركي السابق دونالد ترمب.

إن قمّـة دول الجـوار الإقليمـي (وسـبقته القمـة الثلاثيّة) في بغداد لا يُمكن فصله عن سـياقٍ بعد جيوسياسي لمنظومةٍ أو محورٍ يسعى إلى تكريس موقعـه على السـاحتين الإقليميـة والدولية، وأنّ الحكومـة العراقيـة تسـعى إلـى توظيـف الفـراغ السياسـي الذي يُسـيطرُ علـى المشـهد الداخلي العراقـي، خصوصًـا مـا يتعلـق بالسـلطة الرقابية المتمثلـة في البرلمان، وانشـغال الكتل والكيانات السياسـية والحزبية في تقويم أوضاعها ونفوذها الشـعبي اسـتعدادًا للانتخابات البرلمانية المقبلة، الأمـرُ الـذي وفّـرَ للكاظمـي وحكومتـه هامشًـا للتحرك من دون وجود أصوات حقيقية قد تعارض هذه الفعاليات.

ربّمـا لـم تكـنْ هنـاك رسـائل ارتيـاح لـدى الجانب الإيراني للقمّة الثلاثية بين (العراق ومصر والأردن) فيما يتعلقُ بتشـكيلِ محور - قد يُشـمّ منه رائحة أمريكيـة - فـي بلـدٍ تعتبرهُ إيـران مجالهـا الحيوي ورئتهـا الاقتصاديـة التي تتنفس مـن خلالها إيران المُنهكـة اقتصاديًـا نتيجـة العقوبـات الأمريكيـة، وأعتقـدُ أنّ قمـة بغداد للجوار الإقليمية سـتكون بمثابة رسـالة اطمئنـان للجانبِ الإيرانـي بأنّ قمّة الثلاث لم تكن تستهدفها ولن تشكّلَ محوراً يُهددُ مصالحهـا، وبغـداد تفتـح يديهـا لاحتضـان جميع الـدول المُتصارعة في المنطقـة لوضع تفاهمات جديـدة لمعالجـة المشـاكل. وسـتُضاف نقطـة قـوّة أخرى للقمـة إذا ما تأكدت مشـاركة الرئيس الفرنسـي (ماكـرون) ووزيـر الخارجيـة الأمريكـي (أنتوني بلينكن).

أميـلُ إلى القولِ بأن القمّة الثلاثية بعثتْ برسـائل اطمئنـان إلـى دولِ المنطقة مفادها: بـأنّ العراق قـادر على جمعِ الفرقـاء في بلد شـهدَ صراعًا بين أجنـدات إقليميـة ودولية، وهـذه الرسـائل عزّزهَا حضورُ الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي (وتُعدُّ أوّل زيـارة لرئيس مصري منـذ ثلاثة عقود)، وملك الأردن عبـد الله بن الحسـين؛ وبذلك عبّدتْ القمّة الثلاثيّة لاجتماع القمّة لدول الجوار الإقليمي.

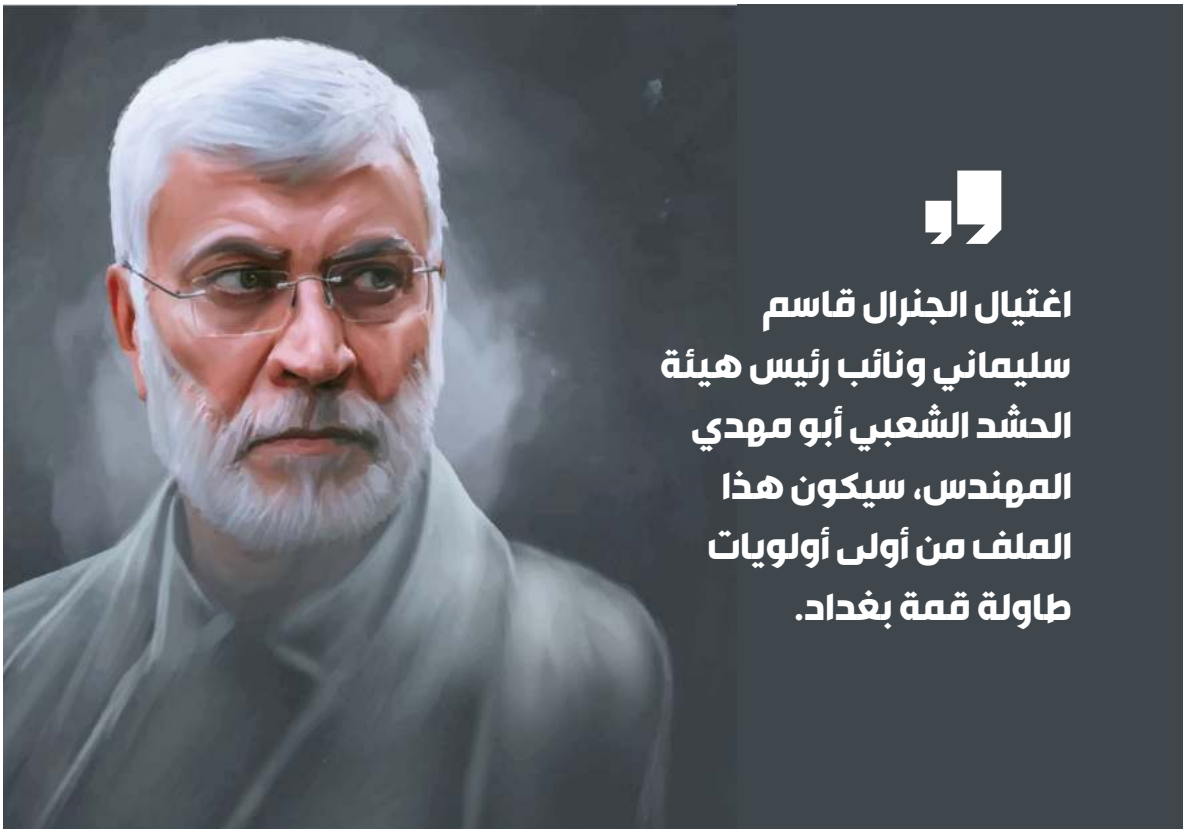

**اغتيال الجنرال قاسم سليماني ونائب رئيس هيئة الحشد الشعبي أبو مهدي المهندس، سيكون هذا الملف من أولى أولويات طاولة قمة بغداد.**

### ملفاتٌ مُعقّدة مطروحة على طاولة القمّة

تُعاني المنطقةُ من مشاكلٍ وأزمات لا حصرَ لها، ويكادُ يتفوّقُ المحلّلون والمراقبون أنّ هذه المشاكل مُعقّدة ومتشابكة ولازمتْ المنطقة منذ عقود، لذا من غير الممكن أن تُطرح على طاولة قمّة بغداد لدول الجوار الإقليمية جميع الملفات بصورتها التفصيليّة.

واحدة من القضايا الأساسية التي من المرجّح أن يُناقشها المؤتمر الخلافات بينَ إيران والولايات المتحدة بوصفِها مسألةً مهمةً في استقرار العراق داخليا، وتُسهم بتقليلِ حدّة الصراعات بين الدولتين داخل العراق بعد أنْ خرقتِ الولايات المتحدة قواعدَ اللّعبة في العراق باغتيال الجنرال قاسم سليماني ونائب رئيس هيئة الحشد الشعبي أبو مهدي المهندس. ولهذا سيكون هذا الملف من أولى أولويات طاولة قمة بغداد.

ونظراً للأهمية الاستراتيجية للمؤتمر فإنه سيُناقش القضايا الحيوية في المنطقة كأزمةِ سوريا واليمن والعدوان الإسرائيلي على غزة كما لن تكون القمّة بعيدة عن مناقشة الأزمات العميقة في ليبيا والسودان والتدخلات التركية في بعض الدول العربية. كما ستُشكل القمّة بيئة مناسبة لتقاربٍ أكثر بين دول الخليج ودولة قطر بعد قطيعة سياسية واقتصادية بين هذه البلدان شهدتها الفترة المنصرمة.

ويرجَّح أن يبحثُ المؤتمرون ملف المياه، إذ إنّ كلاً من العراق وإيران وسوريا يعانون نقصَ المياه، بينما بنت تركيا سدودًا للبحث عن أمنِها المائي وتطوير الزراعة، معتبرًا أنّ هذا الحوار ممكن أن يتبنّى استراتيجية موحّدة لضمان الأمن المائي. فضلاً عن مناقشة ملفات الأمن ومكافحة الإرهاب والفساد، والخدمات والإعمار والاستثمار.

قمّة بغداد ربما ستُفتح نقاشات ثنائية وثلاثيّة معمّقة على هامشِ المؤتمر بين الدول المتصارعة، ونميلُ إلى أنّها لن تُسفرَ عن تسويات لجميعِ القضايا، إنّما قد تفتحُ المجالَ إلى تهدئةٍ إقليميةٍ خاصّةٍ في العراقِ.

**ماذا يُريدُ الجوارُ الإقليمي من العراق؟**

عانتْ إيران من عقوبات اقتصاديّة خانقة في عهدِ إدارة الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب) بعد خروج أمريكا من الاتفاقِ النووي، إلا أنّ إدارة (جو بايدن) حاولتْ أن تُعيد إحياء هذا الاتفاق بصياغات جديدةٍ والمفاوضات جارية في جنيف، السعودية تعاني من مشكلات عديدة، أهمّها، تورطها في حربِ اليمن وعلاقاتها المتوترة مع إيران المستمرة منذ عقدٍ ونصف. تركيا تعاني هي الأخرى من مشكلة حزب العمال الكردستاني داخلَ الأراضي العراقية، وغياب الاتفاق المائي بين العراق وتركيا فضلًا عن مشكلات واضحة على الصعيد الاقتصادي، كما إن الصراعَ السعودي الإماراتي القطري ليس بعيدا عن أجواء المؤتمر. فرنسا (التي تُمثّل النقطة الأعجمية على البحث) كان اختيارُها لتكون حاضرةً في المؤتمر (أو هي التي اختارت نفسها) كان موفقًا لأن تُعدّ من الدولِ ذات القبوليّة العالية لدى الدول المشاركة في المؤتمر ومن الممكن أن تشكلّ عاملَ نجاحٍ للمؤتمر.

اجتماع الأضداد في هذا المؤتمر سيكون علامةً فارقةً في المنطقةِ، إذ لم نشهدْ مؤتمرًا يضمُّ جميع هذه الدول لمناقشة قضايا ذات حساسيّة عالية في منطقة مُلتهبة وتغص بالأزمات السياسية، ولا يمكن التفاؤل بشكلٍ مبالغٍ به بأن قمّة بغداد ستتمكن من «تصفير المشاكل»(وفق نظرية وزير الخارجية التركي الأسبق أحمد داوود أوغلو في كتابه العمق الاستراتيجي) إلا أنها ستكون منطلقًا لفتحِ أفقٍ جديدٍ لحوارات أكثر اتساعًا وجديّة.

**قمّة تتزامن مع الانسداد سياسي في العراق**

يعتقد محللون سياسيّون بأن عقد هذا المؤتمر ما هو إلا «هروب للأمام» بسبب المشاكل التي يعاني منها البلد من سوء للخدمات وتراجع الوضع الاقتصادي وارتفاع مستويات الفساد، لا أميل إلى هذه الفرضية كثيراً لأن الحراك الدبلوماسي الحاصل لا يمكن قراءته بأنه «هروب» وإنما يمكن الميل إلى أن الانسداد السياسي في العراق ووصول الطبقة السياسية إلى طريق شبه مغلق أدى إلى إدراكها إلى ضرورة جعل العراق ساحةً للحوارِ السياسي بين الفرقاء الإقليميين والدوليين، وهذا يأتي انسجامًا مع نصائحِ الخبراء السياسيين بأن كثيرا من الأزمات التي يعيشها العراق نابعةً من الصراع الإقليمي والدولي في أرض العراق وبالتحديد الصراع الإيراني الأمريكي وارتباطاته مع دول الخليج العربي.

فك الاختناقات السياسية التي يُعاني منها العراق وهو مقبل على انتخابات ذات أهميّة بالغة، فإلى جانب الانعكاسات الاقتصادية للمؤتمر في جذب الاستثمارات والشركات ورؤوس الأموال التي ربما ستناقش على هامش المؤتمر، توجد انعكاسات سياسية واضحة للعب أدوار جديدة في إطار مفهوم الحياد الإيجابي، وهذه المنهجيّة وإن كانت تواجه معوقات كثيرة؛ إلا أن توفّر الإرادة الداخلية للفرقاء السياسيين يمكن أن تُترجم اجتماع القمة إلى ورقة رابحة على المستوى الدبلوماسي.

هذا الإدراك لصانع القرار العراقي نابعٌ من حقيقة أن الأزمات بين إيران وأمريكا أو إيران والسعودية أو حتى التدخل التركي في بعض دول المنطقة له انعكاسات سلبية على الداخل العراقي، وإن إيجاد أرضية مشتركة للحوار وتقريب وجهات النظر بين هذه الدولة سيكون بوابة لحلحلة المشكلات، الأمر الذي سينعكس إيجابا على العراق.

العراق وفق هذه المعطيات يسير – دبلوماسيا- في الاتجاه الصحيح، وربما أدركت الطبقة السياسية بأن البلد لن يتحمل اللعب على حبل الاصطفافات والمحاور الإقليمية والدولية، إذا كان هذا التصور دقيقا فإنه يشي بمرحلة جديدة تشهدها السياسة الخارجية العراقية.

**كيف يخرج العراق بمؤتمر قمّة ناجح؟**

1. صانـع القـرار السياسـي العراقـي يجـب أن يوصل رسالة للمؤتمرين مفادها: أن العراق قبل عـام 2014 ليـس ذاته عراق مابعـد 2014 بعد انتصاره على أعتى قوّة إرهابيّة.

2. المؤتمر فرصة مؤاتية ليؤكد العراق بأنه غادر سياسة المحاور، وإنه في طريقه لسياسة الحياد الإيجابـي، وإن العـراق انتقـل مـن مرحلة كونه سـاحة صراع وتصفية حسـابات إلى ساحة حوار وأرضية مناسبة لمناقشة الملفات الحيويّة.

3. ينبغي أن يُسـفر المؤتمر عـن "إعلان بغداد" الذي يتضمن اتفاق الدول المؤتمِرة على بعض القضايـا المهمة، وأبرزها، عدم التدخل بالشـأن الداخلي للدول المشاركة في الحوار.

4. ضـرورة أن يدعو العراق إلـى عقد اجتماعات قمّـة بيـن الدولـة المدعـوّة فـي بلـدان أخرى لتنضيـج الـرؤى والمشـاريع التـي تـمّ الاتفـاق عليها.

5. انجاحُ المؤتمرُ لا يقتصرُ على جهود الحكومةِ ووزارة الخارجيـة والـوزارات المعنية، إنما بحاجة إلى خطـابٍ وطنـيٍ موحّدٍ للطبقة السياسـية، ومسـاهمة للـوكالات والقنـوات الإعلاميـة لتوحيـد الخطـاب، ومشـاركة فاعلـة للنخـب. ومن غير تكامل تلك الخطوط سـوف لن يُكتب للمؤتمر النجاح.

# الدّورُ الجديدُ للعِراقِ في الشّرقِ الأوسط

**ستيفن كوك**
**ترجمة: مصطفى الفقيّ**

"بعد عقودٍ من معاناةِ الفوضى، تحاولُ بغدادُ أنْ تصبحَ قوةً رائدةً في المنطقةِ".

فـي الأسـبوعِ الماضِي، أفـادَ موقـعُ "أحوال تركية» الإخباري أنّ الحكومةَ العراقيةَ وجّهَتِ الدعـوةَ إلـى الرئيـسِ التركـيّ (رجـب طيـب أردوغان) لحضورِ قمةٍ أمنيةٍ إقليميةٍ تضمّ أيضًا إيـران وسـوريا والسـعودية والأردن والكويت والاتحـاد الأوروبيّ. ومنـذُ ذلك الحين، أفادتْ وكالات إخباريـة أخـرى إنّ قائمـةَ الضيـوفِ تشـملُ أيضا الإمارات العربيـة المتحدة وقطر ومصـر. وتعدّ هذه القمـة، المقررُ عقدها في أواخرِ أغسـطس الجاري، هـي الحلقةُ الأحدثُ فـي سلسـلةِ جهـودِ القيـادةِ العراقيـة التي تعودُ إلـى العام 2019 لتصبحَ صاحبة دورٍ بنّاءٍ في الشرقِ الأوسطِ.

يشـكّلُ هـذا تغييـرًا كبيـرًا. فقبـل أن يصبـح عدم الاستقرارِ الداخلي، والعنف، والفساد في أعقابِ الغـزو الأمريكـي، هـي السـرديّة السـائدة حـول العـراق، ركـزتْ وسـائلُ الإعـلامِ وركـزَ المحللون والمسـؤولون الحكوميون في الولايات المتحدة علـى البـلاد كمصـدرٍ لجلـبِ عـدمِ الاسـتقرار الإقليمي.

بالطبـع، كانتْ لهـذه النظرة أسـبابها الوجيهة. فقد لعـبَ العراقيـون دورًا فـي محاولةِ الإطاحـةِ بالملك حسين في الأردن في سبتمبر 1970.

وبعد عقدٍ من الزمان، شـنّ الرئيسُ العراقيّ السـابق صدام حسـين عملياتٍ عسـكرية أصبحتْ حربًا إيرانية-عراقية استمرتْ ثمانيَ سـنوات، وأسفرتْ عن مقتلِ مـا بيـن مليـون إلـى مليوني شـخصٍ. ثم غـزا صدام الكويت في أغسـطس 1990، وأعلنَ أنّها المحافظةَ العراقيةَ التاسعة عشر.

واليـوم، بـاتَ رئيـسُ الـوزراء العراقـي مصطفـى الكاظمـي، الـذي يحظـى بتقديـرِ الجميـع تقريبًـا؛ لإصراره على تغييرِ المقدرات السياسية والاقتصادية العراقيـة، يعتقـدُ أنّه من أجـلِ اقتنـاصِ الفرصةِ لحلِّ المشـاكلِ الداخليةِ للعراقِ، يتحتمُ عليه أن يلعبَ دورًا في المسـاعدةِ في تسـويةِ الخلافـاتِ المحيطةِ به. قد يكون الكاظميّ على علمٍ بشـئ ما. حيث يتفاقمُ عدم الاسـتقرارِ في محيطِ العراقِ من مشـاكلِ البلد المتعـددة، ولكن هل تمتلكُ بغـدادُ النفوذَ والمواردَ والمكانةَ المطلوبة لتشكيلِ منطقة مستقرة؟!!

لدى الزعيمُ العراقيّ بعضُ المميزات ليسـتغلّها في هذهِ الحالةِ، وبشكلٍ خاصٍّ مكانته الخاصة والعلاقات التـي عزّزهـا كرئيسٍ لجهـازِ المخابـرات العراقـيّ بين عامـي 2016 و 2020 ، ولكن ما زال من غير الواضح، لماذا يحتاجُ السـعوديون أو الإماراتيون أو المصريون إلى مساعدةِ العراقِ؟.

في الواقع، إنّ أولَ مؤشـرٍ على النهجِ الجديدِ والبنّاء للحكومـةِ العراقيـةِ تجـاه المنطقـة يسـبقُ وصـول الكاظمـي إلى منصبِ رئاسـة الـوزراء. ففي ربيعِ عام 2019 ، أعلـنَ كل مـن مصر والأردن والعـراق اعتزام إنشـاء آلية للتعاون الاقتصادي والجيوسياسـي. في ذلـك الوقت، لاحظ قليلـون ذلك الأمـر، ومالوا إلى التقليـل مـن أهمية تلـك الجهود، بوصفها مشـروعًا عديـم الفائدة على نحو متزايد. لقد عانى العراق من معضلات سياسـية وأمنيـة، لا تُعـدّ ولا تحصى منذ حـرب العـراق، وكانتْ لـه علاقات بـاردة وصعبة مع القـوى الإقليميـة الأخـرى. لقد تحـوّل اهتمام مصر إلـى الداخـل وأظهرتْ قليلا من المقـدرة على التأثير في مجريات الأحداث في المنطقة ماعدا عدا قطاع غـزة. وخسـرَ الأردن قوّته في السـنوات الأخيرة منذ أن فضّلَتْ إدارة ترامب وحكومة نتنياهو في إسرائيل التعامل مع السعوديين والإماراتيين.

وبعـد عامين، عقـد أربعـة اجتماعات على مسـتوى القيـادات، اتفق العراقيـون والمصريـون والأردنيون على مدّ خط أنابيب من البصرة إلى العقبة مع خطط بتمديده إلى مصر، مع مشروع لربط شبكات الكهرباء بيـن الدول الثـلاث لتقليل اعتماد العـراق على إيران، وإتاحة الفرصة للشركات المصرية والأردنية للمشاركة فـي إعـادة إعمار العـراق. ولكن كما هـي الحال في كثيرٍ من الأحيان، فإنّ ما يتمّ التخطيط له على الورق، ربمـا لا يتحقـقُ، ولكن حتى لو تحققـتْ هذه الخطط جزئيـا فقـط، فمن المحتمـل أن تعـودَ بالفائدة على العراقيين.

ثمّـة فوائـد سياسـية وجيوسـتراتيجية أيضًـا واضحة لتلك العلاقة الثلاثية بالنسبةِ إلى الكاظمي والعراق. فـي الاجتمـاع الأخير الـذي جمـعَ القـادة المصريين والعراقييـن والأردنيين فـي أواخر يونيو الماضي، أكدَ رئيـس الـوزراء أنّ الـدول العربية تسـعى إلـى تطوير «رؤية مشـتركة من خـلال التعاون والتنسـيق» لحلّ النزاعات في سوريا وفلسطين وليبيا واليمن. للوهلة الأولى ، يبدو هذا وكأنّه نوعٌ من العبارات المستهلكة التي يستخدمُها القادة لملء الفراغ وإضفاء الجاذبية علـى مؤتمرهم، ولكن في هذا السـياق، تعني هذه العبارات في الواقع شيئًا ما.

يشـيرُ الكاظمـي إلـى أنّـه منـذُ أنْ تحولـتْ موازيـن القـوى لصالـح دول الخليج العربي منـذ حوالي عقد

مـن الزمان، تدهورتِ البيئة الأمنية الإقليمية. والآن، فـإن العراق ومصـر والأردن مسـتعدون لاسـتعادة دورهـم الإقليمي وتعزيز الاسـتقرار. وهذا بلا شـك بيـان يعكس المصالـح الذاتية، وليـس صحيحًا تماما. فالمصريون، على سبيل المثال، متواطئون في حصار قطـاع غزة، وقاموا بدعم حرب خليفة حفتر في ليبيا، ودعمـوا النظام السـوري في هدوء. وهذه ليسـت قوةً لتحقيق الاستقرار تماما، ولكن في حالة العراق، عمـل الكاظمي بهدوءٍ لإنهـاء الخصومات الإقليمية التـي أدت إلـى تفاقـمِ مشـكلات العـراق والشـرق الأوسط.

**في أواخر عام 2019 ، تسببَ القصف الجوي التركي على شمال شرق سوريا في تدفق عشرات الآلاف من الأكرادِ السوريين إلى العراق مما زادَ من أعباء البلاد**

وفي الربيع الماضي، تحمسَ مراقبو الشرق الأوسط بشـأن التقارير التي أفـادتْ بأنّ بغداد كانت تتوسـطُ بيـن المملكـة العربيـة السـعودية وإيـران. ويُنسـب الفضـل إلـى العراقييـن أيضًا فـي إحـداث المصالحة بيـن تركيـا ومصـر، وهنـاك أقاويـل بأنهـم يفعلـون الشـيء ذاتـه بين أنقـرة وأبو ظبـي. مـن المؤكد أنّ التخفيف من حدة هذه الخصومات الإقليمية سوف يفيـد اليمنيين والفلسـطينيين والليبيين والسـوريين وكذلك العراقيين. ولكن هناك أيضا بُعدٌ إيراني لهذه التفاهمات. فالكاظمي ذكي بما يكفي ليعرفَ أنه لا يسـتطيعُ إخراج الإيرانيين من العراق، لذا فهو بحاجة إلى أن يكون أكثر حذرًا.

إن إقامة علاقات قوية مع قوى إقليمية مهمة مثل مصـر والأردن وتركيـا والمملكـة العربية السـعودية والإمـارات العربية المتحدة توفر له مزيدا من العمق والقـوة لسـحب العراق مـن تحت هيمنة إيـران دون معاداة طهران. العراقيون واقعيون بالطبع. فستظل إيران دائما قوة مؤثرة ولها مصالح في العراق، ولكن مـن خـلال نحت دور أكبـر للعراق بين الـدول العربية، فـإنّ لـدى الكاظمـي فرصةً أفضل لتأسـيسِ شـيء أقرب إلى العلاقاتِ الندية بين العراقِ وإيران بدلاً من علاقةٍ تبدو أشبه بالتبعية.

فمـا هـي فرصُ نجـاحِ الكاظمـيّ؟ في البـدء، يكفي القائد العراقي شرف المحاولة. إذ أنّ مشاكل العراق الداخليـة صعبـة بما يكفي لحلّها مـن غيرِ مضاعفتها بالمشـاكل الإقليمية. على سـبيل المثال، في أواخر عـام 2019 ، تسـببَ القصـف الجـوي التركـي علـى شـمال شرق سـوريا في تدفق عشـرات الآلاف من الأكرادِ السوريين إلى العراق، مما زادَ من أعباء البلاد. ومـن حسـنِ حظّ رئيس الـوزراء، يبـدو أن هناك بعض الاهتمام الحقيقي بتهدئةِ التوترات الإقليمية، ولكن هنا تكمن المشـكلة في إعلان أنّ «العراقُ قد عادَ»، وجعلَ بغدادَ محور السياسة الأمريكية في المنطقة: فإلى أيِّ مدى يمكن لأيِّ شخص أن يعزو رغبة القادة الإيرانيين أو السـعوديين أو الأتـراك أو الإماراتيين أو المصريين في خفض التصعيد إلى جهود الكاظمي؟ فربمـا قرروا من أجل مصالحهم السياسـية والوطنية أنّ الوقت قد حان الآن لاتباع سياسات أقل حدةً.

أدتْ سياسـاتُ أردوغـان الخارجيـة العدوانية بلا داع علـى مدى السـنوات القليلة الماضيـة إلى عزلِ تركيا في الشـرق الأوسـط والابتعاد عن حلفـاء أنقرة في أوروبـا والولايـات المتحـدة. وقـد تسـببتِ الأحداثِ الاقتصاديـةِ السـيئةِ وعـدمِ الكفـاءة فـي التعامـل مـع كـوارث مثل جائحـة كوفيد 19 وحرائـق الغابات فـي إلحـاقِ الضرر السياسـي بالرئيس التركـي. نتيجة لذلك، تبدو اللحظة مواتية الآن للسـعي إلى تحسين العلاقات مع المملكة العربية السـعودية والإمارات العربية المتحدة ومصر.

ولننظـرَ إلـى الإماراتيين أيضـا. لقد أشـاروا إلى أنّهم لـم يعودوا يعملـون على محاولة تشـكيلِ الجغرافيا السياسـية للمنطقة، مـن خلال الانسـحابِ من ليبيا وسحبِ القوات من اليمن، لصالحِ التركيز على التنمية الاقتصاديـة. ويبـدو أنّ القـادة الإماراتيـون بدورهم أكثـر انفتاحـا على عقـدِ تسـوية مؤقتة مـع كلٍّ من إيـران وتركيا. أما بالنسـبة إلى المحادثات السـعودية الإيرانية ، فإن لقاءَ السـعوديين بالإيرانيين في بغداد لا يكلّفهم شيئا، بل قد يوفرُ دعمًا للسيادةِ العراقيةِ، وهو ما يُحسبُ للرياض.

ومـع ذلك، وعلـى الرغم مـن جهودِ الوسـاطة التي يبذلُهـا رئيس الـوزراء الكاظمي، لم يطبّـع المصريون والأتـراك علاقاتهـم بعد، على الرغم مـن التوقعاتِ بأنّهم كانوا سيفعلون ذلك في مايو أو يونيو. كما أنّ العلاقات لازالت سـيئة بين القادة الأتراك ونظرائهم الإماراتييـن. ولازال السـعوديون والإيرانيون خصومًا حذريـن، ولا يبـدو أن العلاقـات الدبلوماسـية عادتْ أقرب مما كانتْ عليه منذُ أن تسـربت خطة الوساطة العراقية إلى الإعلام.

ومـع ذلك، فمن الأفضـل للجميعِ أن تكون الحكومة العراقيـة تريـدُ أن تكـون فاعلـة. وفي حين أن شـهر أغسـطس في بغداد ليس محط أنظـار الجميع، فإن القمّة السـرية المخطط لها قـد تكون خطوة مهمة في استبدال يأس السنوات الأخيرة بشيء من الأمل.

المصدر:https://foreignpolicy.com

# مؤتمر بغداد ليس مهمًا بقدر ما سيتبعه

بقلم: فنر حداد
ترجمة: مريم عادل

استضافَ العراقُ يومَ السبت (٢٨ سبتمبر ٢٠٢١) مؤتمرَ بغداد للتعاونِ و الشراكةِ ، و بَيْنَ متشائمٍ بلا طائلٍ ومحتفلٍ بجنونٍ ارتفعتْ ردّاتُ الفعلِ المتفائلةِ بحذرٍ، ولسببٍ وجيهٍ ؛ إذ ما يزال الوقت مبكراً لمعرفة إذا ما سيُحققُ المؤتمرُ نتائجَ ملموسةٍ. والأهمّ من هذا، أنّ طبيعةَ أهدافُ المؤتمرِ تتطلب وقتًا لتتطور.

**سيعتمدُ السلامُ في الشرقِ الأوسطِ على ما إذا كان المشاركون فيه يعتمدون على النوايا الحسنةِ التي تولّدَتْ في قمةِ العراقِ.**

التعـاونُ الإقليمي و الاقتصادي الأكبر لا يتحققُ فـي حدث يوم واحد، ولكن - ربمـا- خلال العملية التي سـتبدأ فيما بعـد. الدافـعُ وراءَ المؤتمرِ، كان دافعًـا طموحًا جـدا، وهو : جمعُ رؤسـاء المنطقة حـول طاولـة واحـدة فـي بغـداد علـى الرغم من المنافسـات المتداخلـة والعـداوات فيمـا بينهم، وجعلهـم يعلنـون مسـاندتهم للعراق، وربمـا أخْذِ خطـوة باتجـاه تعـاونٍ أقليمـي أفضَـل. المنطـقُ المتجلـي والداعـم للفكـرة كان اسـتقرارُ العـراق يساعدُ على تقويةِ استقرار المنطقة ، وإنّ منطقةً مستقرةً تعني عراقًا مستقرًا.

بتلـك الـروح اسـتضاف العـراق فرنسـا والأردن والسعودية و الكويت و إيران و تركيا ومصر وقطر والإمـارات العربيّـة المتحـدّة، فضـلا عـن الأُمنـاءِ العامّيـن لجامعةِ الدول العربيـة ومجلسِ التعاونِ لدولِ الخليجِ العربيةِ ومنظمةِ التعاونِ الإسلامي. تضمّنت المشاركة أربعة رؤساء دول، وثلاثة رؤساء حكومـات. كمـا حضر ممثلـو مجموعة العشـرين، والاتحـاد الأوروبـي، والأمـم المتحـدة كمراقبين للحدث.

أن يجمـعَ العـراقُ هـذه القـوى المتضـادة، والمتنافسـة بالمصالـحِ، حـولَ طاولـةً واحدةً هو إنجـازٌ بحدِّ ذاتِه. المشـهدُ - على الرغـم من الخرق المتعمد للسـلوك الدبلوماسـي من قبل الممثل الأيراني - كان بلا شـك إيجابيًـا للحكومةِ العراقيةِ، والعراق، وأيّ شخصٍ مهتمٍّ باستقرار المنطقة.

وبعد قولِ ذلك يتسـاءَل كثيرون : وأن يكن ؟ ألى أي غاية؟ هل سـيغيرُ المؤتمرُ أو يحققُ أيّ شـيءٍ ؟ الإجابة البسـيطة هي : مازال الوقت مبكرًا للإجابة على هذه الأسـئلة. لم يكن من المفترضِ للمؤتمرِ أنْ يجلب واقعًا جديدًا للمنطقةِ. بل المقصود منه هو دراسـةُ الوضعِ ومحاولة بناء انعطافات حديثة وإيجابية في سياسـة المنطقة. فهو خطوةٌ أولى ومقترحة باتجاه تعاونٍ إقليمي، وتبادل حوارٍ أفضل. هـؤلاء الذين كانوا يترقبون ذروةً دبلوماسـيةً ، بلا شـك ، قد خـابَ أملُهُم و لكن المشـكلة لا تكمن بالمؤتمـرِ نفسـه بقـدر ما تكمـن فـي توقعاتِهم. فيمـا إذا سـيحققُ المؤتمـرُ أهدافَـه المعلنة ، أو لا يعتمـد على مقدار المتابعـة والالتزام و التأييد الممكن أن يستمر في الأشهر القادمة.

**البيانُ المشترك الذي تمّ إصداره في نهاية المؤتمر ذكرَ تأسيس لجان متابعة تتألف من الوزراء الأجانب للبلدان المشاركة.**

لا تجتمـع الـدول فـي مؤتمـر وتُعلـن تغييـرات دبلوماسـية واسـتراتيجية رئيسـية مـن دون مفاوضـات مسـبقة مطولة ودؤوبة. على سـبيل المثـال : حِلـفُ بغـداد كان قيـدَ التكويـنِ على مرّ سـنينٍ قبـل إتمامـه فـي عـام 1955. وفـي هذا السـياق مؤتمـرُ بغـداد - نوعا مـا - عكَـسَ ترتيبُ مجـرى الأمـور حيـث سـعى لإقنـاع المشـاركين لبـدء العمليـة التي سـتُجرى من خلالهـا مثل تلك المفاوضات. الهدف النهائي سـيكون حوارا أفضل نحو وقف التصعيد في المنطقة و تعاون وشراكة اقتصادية و اندماج متزايد.

لنترك إمكانية المؤتمر المرجوة على أمدٍ متوسطٍ أو طويلٍ جانبا، فهنالك مكاسَب مباشرة في الحاضر. فضلا عن الرمزية الإيجابية للتجمع أتاح المؤتمر مجموعة من الاجتماعات الجانبية الثنائية بين بلدان كانت غالبا على خلاف حتى الآن. الإمارات العربية المتحدة و قطر, الأمارات العربية المتحدة و إيران, مصر و قطر, مصر وإيران و آخرون. حتى وإن كان الهدف طويل الأمد بشأنِ تعاونٍ أقليميٍّ أفضل بعيد المنال فإن قيمة إقامة مؤتمرات كتلك بانتظام و تشجيع الحوار بين القوى المتنافسة تنعكسُ في هذه الاجتماعات الجانبيّة.

هنالك توجهٌ في السنوات الأخيرة نحو وقف التصعيدِ في المنطقةِ والاجتماعات الجانبيّة المذكورة آنفا، بالطبعِ هي نتاجُ هذه الانعطافات وليس المؤتمرَ بحدِّ ذاته. ولكن اجتماعات كتلك توفرُ ملتقًى باستطاعتِه أن يبني ملامح تطورات دبلوماسية إيجابية وإعطائها دفعةً إضافيةً. وبالفعلِ كانتْ إحدى طموحات المنظمين لمؤتمرِ بغداد أن يكون حدثًا سنويًا يُستضاف بالتناوب بين المشاركين. بمرور الوقت ربما سيُثمر هذا عن أُطر تعاونٍ و اندماجٍ ملموسٍ وبخلافِ ذلك إذا وُجد نقصٌ في الالتزام الضروري قد ينتهي به الحال كاجتماعٍ سنوي بلا فائدة ، مثل قممِ الجامعةِ العربيةِ. الأمرُ كلُه يعتمد على جدية المشاعر السامية التي تمّ الإعراب عنها في المنصةِ أو غيابِ هذه الجدية.

من المفهوم أنّ تاريخَ الشرقِ الأوسطِ الحديث لا يوحي بالثقة. فالمصالح الخاصة والأحكام العقائدية والميل إلى حسابات بلا فائدة قد شوهتْ باستمرار الدينامية الإقليمية في الشرق الأوسط و السياسة الأجنبية اتجاهها. قد يقدّم هذا للمنطقة بعض التحديات الفريدة لكن من الواضح أنه من الخطأ افتراض وجوب استسلام شعوب المنطقة لصراعٍ على غرارِ فلسفة هوبس من أجلِ السيطرةِ بين القوى الرئيسية.

من الطبيعي أن تتنافسَ الدولُ ، و كذلك المشاكلُ المستمرة هي جزءٌ طبيعيٌ من العلاقات الدولية. فالاتحاد الأوربيّ ورابطة أمم جنوب شرق أسيا ليسوا أمثلة مثالية على الانسجام الدبلوماسي وأنما أطرٌ للتعاون والحوار والشراكة. المشاكل تتواجد ليتمّ حلّها و من خلال هذه الأُطر يتمُّ تناولُ القضايا المستمرة لتحقيقِ الرّضا المتبادل بين الأطرافِ المعنيّة. قد يكون من غيرِ الواقعي تخيّل نسخة شرق أوسطية من الاتحاد الأوربي ولكن ليس من غير المعقولِ الضغط باتجاه اندماج وتعاون أفضل لتعزيز تواصل أفضل، وقابلية للتنبؤ، ودرجة أكبر من التفاهم بين المتنافسين.

البيانُ المشترك الذي تمّ إصداره في نهاية المؤتمر ذكرَ تأسيس لجان متابعة تتألف من الوزراء الأجانب للبلدان المشاركة. هذه اللّجان من المفترض أن تلتقي بشكلٍ دوريٍّ لمناقشةِ استراتيجيات اقتصادية و مشاريع استثمارية مقترحة من قبل العراق، و للتحضير لمؤتمرات إقليمية مستقبلية. إذا فشلتْ لجان المتابعة بالمتابعة، فإنّ مؤتمرَ السبت سيكون حدثا دبلوماسيا غير متكرر للشعور بالرضا, ليس من دون قيمةٍ، و لكن من دون جوهرٍ ذو معنى. بعبارة أخرى: سياسةٌ أكثر ودبلوماسيةٌ أقل. نجحَ العراقُ بإقامة الاجتماعِ على نحوٍ جديرٍ بالثناء, التحدي الآن الذي يواجهه العراق، والدولُ المشاركة، هو الاعتماد على النوايا الحسنة التي تولّدتْ مِنَ المؤتمرِ لتحويلِه من حدثٍ إلى عمليةٍ ذات نتائج أيجابية ملموسة.

URL:https://www.thenationalnews.com/opinion/comment/202130/08//the-baghdad-conference-itself-isnt-as-important-as-what-follows/

فنار حديد كان مستشار أقدم لرئيس الوزراء العراقي في العلاقات الدولية وعضو في اللجنة المنظمة لمؤتمر بغداد للتعاون والشراكة.

Hadad, Fanar. «The Baghdad Conference Itself Isn›t As Important As What Follows». Friday 3rd, September 2021, The Opinion: The Middle East Explained.

مركز رواق بغداد للسياسات العامة

# استطلاع الرواق

# (بورتريه) انتخابيّ

## ٢٠٢١ م

إشراف

قسم الاستطلاع

إعداد وتحليل البيانات

الدكتور عدنان صبيح

## قمة بغداد للتعاون والشراكة:

# قراءة في أبرز مخرجاتها السياسية

**أ.م.د. طارق عبد الحافظ الزبيدي**

**جامعة بغداد/كلية العلوم السياسية**

لا يختلفُ اثنان على أهميةِ ودورِ دبلوماسيَةِ القممِ في حلِّ كثيرٍ من المشاكلِ وخلق كثيرًا من التفاهمات، كونُها تُعقَدُ على أعلى المستوياتِ وتَعرضُ جميع القضايا على أعلى مسؤولٍ تنفيذي في الدول بشكلٍ مباشرٍ على عكس المؤتمرات و الاجتماعات التي تُعقدُ بمستوياتٍ أقلّ ( وزراء – مبعوثين ) مما يتطلبُ الرجوعُ إلى جهةٍ أعلى لغرضِ البتِّ في القضايا المطروحةِ، وبغض النظرِ عن مستوياتِ التمثيلِ تبقى هناك أهميّةٌ لوجودِها كونها تعكسُ حالةَ الحوارِ والسلمِ مقابل العنفِ و التطرّف.

**هل ممكن للعراق أن يستمرّ في سياسته الحياديّة دون الدخول في أيّ محورٍ من المحاورِ الموجودة على ساحةِ الصراع ؟**

تعدّ قمّة بغدادَ للتعاونِ والشراكةِ التي عُقدتْ في بغدادَ يوم 2021/8/28 ، من القمم المهمّة كونَها أسهمت في كسرِ الجمودِ السياسيّ الذي تعرّضَ له العراق طيلة السنوات السابقة خاصةً في علاقتِه مع محيطِه الإقليميّ ، وأهميتُها ترتبطُ بعددٍ من القضايا السياسية الحاضرة على الساحةِ السياسيةِ المعاصرة لاسيما قضايا مكافحةِ الإرهابِ والأمنِ المشتركِ و قضيّة التعاون الاقتصادي و غيرها، فضلًا عن قضايا أخرى مستجَدّة منها قضية الانسحاب الأمريكي من أفغانستان و تداعياتِه المستقبليةِ على معظم دولِ المنطقة العربية.

**لا يمكن اللّجوء إلى المقاطعة أو العنف، بل لابدّ من توظيفِ كلّ الطرق المشروعة والسلميّة لحلّ جميع القضايا العالقة بين الدول**

تنطلقُ الدراسةُ من اشكاليةٍ تتعلقُ بكونِ هذه القمم لم تكنْ الأولى من نوعِها ، هل من جديد في مضمونها ؟ ، وما أسباب توقيتها ؟ ، هل خرجتْ بتوصيات مهمة تستحقُ التطبيقَ ؟ ، هل ممكن للعراق أن يستمرّ في سياسته الحياديّة دون الدخول في أيّ محورٍ من المحاورِ الموجودة على ساحةِ الصراع ؟ وكيف يمكن توظيف هكذا قمم بما يخدَم العراق على كافةِ المستويات السياسية والاقتصاديةِ ؟

لغرض الإحاطةِ بالموضوع والإجابةِ عن أهمّ تساؤلاته ، انطلقت الدراسة من فرضية مفادها، (أنّ العراق اليوم يعيشُ في بيئةٍ سياسيةٍ وجغرافيةٍ معقدّة و صعبة تشهدُ حالةً من الصراع والتنافسِ ، فضلا عن ذلك، العراقُ مقبلٌ على استحقاقٍ انتخابيّ يحتاجُ استقرارٍ من جهةٍ و دعمِ محليٍّ وإقليميّ و دوليّ من جهةٍ أخرى ، مما يجعلُ العراقَ أمام خيارٍ واحدٍ لا سبيلٌ إلى تركه ألا وهو خيار المفاوضة و المهادنة والحياد لغرضِ كسبِ الوقتِ و توظيفِ هذه النشاطاتِ السياسيةِ بما يخدمُ نجاحَ العراق خارجيًا على مستوى الفعل الدبلوماسي ، وبما يخدمُ العراق داخليًا على مستوى الفعل الانتخابيّ) .

ولغرض الإجابة عن أهمّ التساؤلاتِ و التحققّ من صحةِ الفرضيةِ من عدمهِ ، سوف يتمّ تقسيمُ البحث إلى محورين ، أوّلُها يتناولُ طبيعةَ قمةِ بغدادَ للتعاونِ و الشراكةِ و الثاني سيركزُ على المخرجاتِ السياسيةِ لقمةِ بغدادَ للتعاونِ و الشراكةِ .

**المحورُ الأولُ : طبيعةُ قمّة بغداد للتعاونِ والشراكةِ.**

في البدايةِ، لابدّ من التأكيدِ أنّ القممَ العربيةَ دائمًا ما تُوَجّهُ لها انتقادات من حيث كونها غير مؤثرة و غير مجدية على صعيدِ العلاقات الدولية، كونها دائما ما تعتمد الدعاية و الإعلان ، أكثر من المضمون ، ودائمًا تكون تحت رعايةٍ و توجيهٍ أمميّ ودوليّ أكثر من كونها تحتَ رعاية شعوبِها، بمعنى آخر أنّ هذه القمم وغيرِها مسلوبةُ الإرادةِ الكاملةِ، ولا يمكن لها أنْ تكون خارجَ الإرادة الدوليّة والهيمنة الأمريكية، والتي دائمًا ما تُتهمّ بالأكاذيبِ و التظليلِ[1] ، هذه الاتهامات موجهةٌ من قبل كثيرين مما يجعلُ أيّ دعوةٍ لأيّ قمّة عربية في العراقِ أو في أيّ بلدٍ عربيٍّ آخر محطّ انتقادات وبعضهم يحكمُ عليها بالفشل قبل انعقادها، وهنا لابدّ من التأكيد على أن وجود هكذا قمم مهمة ويجب أن تعقدُ وتستمرُ بالانعقادِ بغض النظرِ عن الانتقاداتِ التي فيها بعض الموضوعية، وأهمية انعقادِها متأتية من غياب البديل، فلا يمكن اللّجوء إلى المقاطعة أو العنف، بل لابدّ من توظيفِ كلّ الطرق المشروعة و السلميّة لحلّ جميع القضايا العالقة بين الدول[2] ، ثم أن نجاح وفشل القمم

يرتبـط بالقائمين و المشـاركين ورغبتهم الحقيقية، صحيـح أنّ الضغـوط الدوليـة موجودة لكـن يبقى الرهـان مرتبطًـا بالرغبـةِ الوطنيـة عنـد القـادة والممثلين في هذه القمة أو تلك .

وقـدر تعلّق الأمـرُ بقمةِ بغداد للتعاونِ والشـراكة التي عُقدتْ في بغداد أواخر شهر آب 2021 فهي لـم تكـن مفاجئـة، بـل تـمّ التحضيـر لها مـن خلال عقـدِ ثلاثية جمعتِ الرؤسـاء الثلاثة للعراق و مصر والأردن نهايـة حزيـران 2021 ، فضـلًا عـن الزيارات المتعاقبـة للرئيـس العراقـي مصطفـى الكاظمي للمملكـة العربيـة السـعودية والإمـارات المتحدة في شـهر نيسـان 2021 ، وزيارته الأخيـرة للكويت بداية شـهر آب مـن 2021، هذا إن دلّ على شـيء فإنـه يدلّ علـى وجود برنامـجِ عملٍ متكامل لدى العراق لغرض إعادة دوره الريادي في المنطقة .

إن القـراءة الدقيقـة لطبيعـة القمّـة مـن حيـث شـخوصِها ومـن حيـث دولِهـا يدعونـا إلـى بيـان أهميّتهـا، حيـث أن شـخوص الرؤسـاء الحاضريـن (رؤساء دول فرنسا والأردن وقطر ومصر والإمارات المتحـدة والكويـت)، أمـا مـن حيـث الـدول فتعدّ دولٌ مثـل (تركيا و ايـران) هي دولٌ مجاورة ومؤثرة للعـراقِ على مدى التاريخ، وهذه التجربة بحدّ ذاتِها عـدّتْ ناجحـةً من حيث وجود هـذا التمثيل الدولي والإقليمي الواسـع ومن حيـث إمكانية جمع دولٍ مختلفـةٍ ومتناقضـةٍ فـي توجهاتِهـا تجـاه العراق والمنطقة .

وهنـا يجـبُ أن يدرك صاحـبَ القرار السياسـي في العـراقِ ، حقيقـة الوضـع الجغرافـي للعـراق، فهو بلـدٌ غيـر معزول، بـل موجود ضمـن دولٍ متعددة، حيث تحيطه أكثر من سـتّ دول مهمة، وكل دولة مـن هذه الـدول المجاورة لها سياسـتها المختلفة عـن الأخـرى ، على عكس دول أخـرى موجودة بين دول قـد تكون خلافتها أقل حدة ، بل بعض الدول تفصلهـا عن الأخرى بحار أو أنهـار، مما يجعلُ التأثير أقـلّ مما موجـود في العـراق، بمعنـى أنّ العراقَ أسـيرٌ لهذه الجغرافيـة المعقدة و يجـب أن يعملَ بالممكـن لغـرضِ الحصولِ علـى حقوقـهِ التاريخيةِ والجغرافيةِ دون شـن أي حـربٍ مع هذه الدولة أو تلك، فضلًا عن الموقـع الجغرافي المعقد ، هناك توجّـه ورغبـة دولية للتدخـلِ في هذا البلـد الغني نفطيًا منذ التأسيس لغاية الآن [3].

وقد اختتمتْ القمّة بعددٍ من التوصيات، من أهمّها توحيد الجهـود الإقليمية والدوليـة لغرض تحقيق الأمـن والسـلم في المنطقـة، مع ضرورة ترسـيخِ التفاهمات على أسـاسِ المصالحَ المشتركة، فضلًا عـن توحيـد الجهود فـي مكافحـة جائحـة كورونا، وغيرهـا مـن القضايـا المهمـة المتعلقة بتشـجيع الاسـتثمارات ودعـم جهـود العراق فـي خلق بيئة اقتصادية آمنة و إعـادة الإعمار للمناطق المدمرة وجهـود إعـادة النازحيـن، ولكـن مـن بـاب الأمانة العلميـة أن جميع ما ذكر لم يكـن له نتائجَ حقيقية علـى الأرض لغايـةِ الآن، جميع ما ذكـر على الورق دون التنفيذ .

**العراق في سياسته الحالية يحاولُ طيّ صفحة الماضي مع الدول المتضررة من سياسات النظام السابق الاستبدادي**

ممـا سـبق، يتضحُ أنّ طبيعـةَ قمةُ بغـدادَ للتعاونِ والسياسـيةِ ذات دلالات زمانيـة ومكانيـة مهمـة بالنسـبة للعـراق وذات دلالات معنويـة أكثـر مـن كونهـا ذات دلالات مادية ، لذلك يفترض اسـتثمار وجودهـا فـي بغـداد والعمـل علـى الاسـتفادة مـن إمكانيـات الـدول المشـاركة بغـض النظر عن

## تركيا و ايران.. دولٌ مجاورة ومؤثرة للعراقِ على مدى التاريخ

مساحتِها أو قدرتها الاقتصادية أو وزنها السياسي، حيث كلّ دولة تشترك مع العراق بمصالحٍ متبادلة يجبُ تطوريها وبنفس الوقت يرتبطُ معها بمشاكل معقدة ممكن إيجاد حلول حقيقية وعدم ترحيلها إلى المستقبل .

على الرغم من أهمية المؤتمرات والندوات على المستوى الخارجي لكن هناك حاجة مُلحةّ إلى تعزيز ذلك بمؤتمرات و ندوات على المستوى الداخلي أيضا ، بل أن نجاح الأولى يرتبط بنجاح الثانية كون التماسك الداخلي و الاتفاق على بعض القضايا محلياً يعطي صانعَ القرار قوةً لاتخاذ القرارِ وقوةً في تطبيقها كونها تحقق إجماع وطني [4] .

وبعد التعرف على طبيعة هذه القمّة لابدّ من متابعة مخرجاتها السياسية وكيف يمكن استثمارها وتوظيف مخرجاتها بما يخدم مصالح العراق الآنية و المستقبلية ضمن المحور الثاني من هذه الدراسة .

**المحور الثاني :المخرجات السياسية لقمة بغداد للتعاون و الشراكة.**

إنّ متابعة مخرجات القمم الدبلوماسية, لايعني فقط قراءة توصياتِها أو مقرراتها، بل بالإمكان معرفة تداعياتها على مستقبل العلاقات بين تلك البلدان بالذات البلدان المتجاورة التي تؤثر وتتأثر مع بعضها، حيث أنّ العراق أدرك حقيقة هذا التأثير، حيث زعزعة الاستقرار في أيّ دولة مجاورة سوف يؤثر تأثيرًا مباشر على العراق و العكس صحيح، وأهمّ مثال يمكن أن يذكر هنا موضوع غزو الكويت وزعزعة استقرارها جعل العراق في فوضى سياسية وأمنية واقتصادية منذُ ذلك التاريخ إلى اليوم[5]، لذلك يفترضُ دعم هكذا قمم و تشجيع إقامة قمم أخرى بشكل أوسع من حيث التمثيل ومن حيث المواضيع المطروحة .

صحيحٌ أنّ العراق يمتلكُ قوةً اقتصاديةً و يمتلكُ موقعا جغرافيا مهما، يمكنه من أن يلعب دوراً مهما في المنطقة، لكن يحتاج أن يوظفَ كلّ إمكانياته وطاقاته في تعاملِه مع الدول الأخرى المجاورة، على سبيل المثال يحتاج توظيف الاستيراد والتصدير مع إيران وتركيا بما يخدم ملف المياه، كون هذه دول منبع للمياه الواصلة للعراق[6] لابدّ من وجود أوراقِ ضغطٍ يستعملُها العراق من أجل الحصول على حقوقه المائية، وكذلك الحال في تعامله مع الدول الأخرى يجب أن تكون بحسب طبيعة المصالحة والفائدة .

ويمكن الإشارة إلى عدد من المخرجات السياسية المهمة لقمة بغداد للتعاون والشراكة كما يلي :

1 - العراق يحاولُ أن يكونَ ضمن دولِ المحور الأساسية خاصةً تحالفه الثلاثي مع دول مهمة على الصعيد السياسي المؤثر بالمنطقة مثل مصر والأردن .

2 - العراق في سياسته الحالية يحاولُ طيّ صفحة الماضي مع الدول المتضررة من سياسات النظام السابق الاستبدادي، لاسيّما دول الخليج و أهمها الكويت، وكذلك في علاقته مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية .

3 - أسهمت القمّة في إعطاء صورة إيجابية لدول العالم، بأن العراق اليوم يختلف عن عراق 2003، من حيث الأمن و الاستقرار .

4 - أسهمت القمة في جمعِ عددٍ من الدول المختلفة في سياستها العامة ، ومختلفة في توجهاتها تجاه العراق .

5 - أسهمت القمة في تعزيز الثقة المتبادلة بين العراق و محيطه الإقليمي العربي على وجه الخصوص .

6 - العراق حمل رسالة واضحة لجميع الدول المجاورة أنه اتبع سياسة الحياد وما زال وسوف لن يكون طرفاً في أيّ نزاع حدث أو قد يحدث في المستقبل .

7 - أسهمت القمّة في تشجيع العديد من الشركات العالمية العربية للاستثمار في العراق ، فضلا عن العمل على تعددِ مصادر الطاقة للعراق سواء أكان على مستوى استرداد الكهرباء أو المشتقات الغازية .

وفي الختام لابدّ من التأكيد على نقطتين أساسيتين: الأولى هي أن العبرة ليست بطبيعة وحجم القمم والمؤتمرات بل العبرة الحقيقية بحجم ما سوف يتم ترجمته على الارض، وكيف يمكن أن تستثمر سياسياً واقتصادياً وامنياً، وهذا يعتمدُ على صانع القرار و خبراته ومهاراته، والثانية لا تقلّ أهمية عن الأولى إذ تتعلقُ بطبيعة المؤتمرات القادمة، صحيح هكذا مؤتمرات مهمة جدا بالنسبة للعراق و لا يمكن أن نبخس الجهود الكبيرة التي بذلت من قبل الحكومة بهذا الشأن، ولكن يفترض إقامة هكذا مؤتمرات على المستوى المحلي لأن العراق مشاكله داخلية أكثر من كونها خارجية.

**اختتمتْ القمّة بعددٍ من التوصيات، أهمّها:**

**- توحيد الجهود الإقليمية والدولية لغرض تحقيق الأمن والسلم في المنطقة**

**- ضرورة ترسيخِ التفاهمات على أساسِ المصالحَ المشتركة**

**- توحيد الجهود في مكافحة جائحة كورونا،**

**أسهمت القمّة في تشجيع العديد من الشركات العالمية العربية للاستثمار في العراق**

**العراق اليوم بأمسّ الحاجة إلى تفعيل الاستثمارات والصناعات، كون العالم يتجه إلى استعمال الطاقة النظيفة**

ضرورة على دراسة كلّ التطورات الأمنية المعاصرة لاسيما التداعيات التي تحدث في افغانستان نتيجة الانسحاب المفاجئ للولايات المتحدة

يجب أن يفتح العراق أبوابه للاستثمارات ويمكن أيضا تطوير عمل الزراعة والصناعة والعمل على الاكتفاء الذاتي

العراق يحاولُ أن يكونَ ضمن دولِ المحور الأساسية بالمنطقة

مؤتمر بغداد للتعاون والشراكة
Baghdad Conference for Cooperation and Partnership
Baghdad - 28 August 2021

**وقد توصلت الدراسة الى عدد من الاستنتاجات من أهمها:**

1 - تعزيـز العلاقـات بين العـراق ودول الجوار هي حالة طبيعية و ليست استثنائية، كون العراق يرتبطُ مع هذه الدول بمشتركات كثيرة ومصالح متداخلة، وهـي ليسـت فقـط رغبة فرديـة من قبـل العراق فحسـب، بـل هي رغبة جماعية مـن دول المنطقة لأنهـم يدركـون أهمية وموقع العراق ومسـتقبله على جميع الصعد .

2 - صحيح أن العراق لم يلمس مخرجات قمة بغداد للتعاون و الشراكة بشكل آني لكن بالإمكان متابعة مخرجاتـه المسـتقبلية ؛لأن الملفـات التي طرحت كثيـرة و متعددة، لا يمكن أن تنفذ بشـكل مباشـر لكن تحتاج إلى متابعة مستمرة لغرض إكمالها .

3 - العـراق اليـوم بأمـسِّ الحاجـة إلـى تفعيـل الاسـتثمارات والصناعـات، كـون العالـم يتجه إلى استعمال الطاقة النظيفة وبالتالي قد يتم التخلي عـن النفط في المسـتقبل القريـب، لذلك يجب أن يفتـح العـراق أبوابـه للاسـتثمارات ويمكـن أيضـا تطوير عمل الزراعة والصناعة والعمل على الاكتفاء الذاتي.

4 - العراق من أكثر الدول تأثرًا بالأوضاع السياسـية والأمنيـة التـي تشـهدُها المنطقـة، لذلـك هناك ضرورة على دراسة كلّ التطورات الأمنية المعاصرة لاسـيما التداعيـات التـي تحـدث في افغانسـتان نتيجة الانسحاب المفاجئ للولايات المتحدة .

5 - هناك توصية بضرورة عقد مؤتمر دولي داخلي علـى غرار المؤتمرات الخارجية يهتم بتقوية الشـأن الداخلـي و تحقيـق الوحـدة الوطنيـة و حـل جميع المسائل السياسية المعقدة وحل جميع الخلافات لغرض الخروج بقواسـم مشـتركة متفق عليها بين مختلف اطياف الشعب العراقي .

الهوامش

1 - محمـد عبـد الهـادي ، الدبلوماسـية في زمن الهيمنـة الامريكيـة، مفاهيـم وممارسـات فـي السياسـة والعلاقـات الدوليـة، الطبعـة الاولى ، نهضـة مصر للطباعة و النشـر و التوزيـع، القاهرة، 2006، ص13 .

2 - د. سـعد حقـي توفيـق ، مبـادئ العلاقـات الدوليـة، الطبعة الثالثة ، المكتبة القانونية، بغداد، 2006 ، ص359.

3 - د.بشـار فتحي جاسـم العكيدي، صـراع النفوذ البريطانـي – الامريكـي فـي العـراق (1939 – 1958)، ( دراسـة تاريخية سياسية)، الطبعة الاولى ،دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان، 2011، ص 30.

4 - د. احمـد نوري النعيمي ، السياسـة الخارجية ، الدار الجامعية للطباعة و النشـر والترجمة ، جامعة بغداد، 2009، ص 65 .

5 - د.محمـد السـيد سـعيد ، النتائـج العربيـة والدولية لازمة الخليج الثانية من منظور الاقتصاد السياسـي ، فـي مجموعـة باحثين، سلسـلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1995، ص ، ص 645 - 646 .

6 - د. رمزي سـلامة ، مشـكلة المياه في الوطن العربـي، احتمـالات الصـراع و التسـوية ، منشـاة المعارف ، الاسكندرية، 2001، ص 110-111 .

## قائمة المصادر .


1 - احمـد نـوري النعيمـي ، السياسـة الخارجيـة ، الدار الجامعية للطباعة و النشـر و الترجمة ، جامعة بغداد، 2009.

2 - بشـار فتحـي جاسـم العكيدي ، صـراع النفوذ البريطانـي – الامريكـي فـي العـراق ( 1939 – 1958)، (دراسة تاريخية سياسية) ، الطبعة الأولى، دار غيداء للنشر و التوزيع ، عمان، 2011.

3 - رمـزي سـلامة ، مشـكلة الميـاه فـي الوطـن العربـي ، احتمـالات الصـراع و التسـوية ، منشـاة المعارف، الاسكندرية ، 2001.

4 -سـعد حقي توفيق ، مبادئ العلاقات الدولية ، الطبعة الثالثة ، المكتبة القانونية ، بغداد ، 2006.

5 -محمـد السـيد سـعيد ، النتائـج العربيـة و الدوليـة لازمة الخليج الثانية مـن منظور الاقتصاد السياسـي، فـي مجموعـة باحثين ، سلسـلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1995.

6 -محمـد عبـد الهـادي ، الدبلوماسـية فـي زمن الهيمنـة الامريكيـة ، مفاهيـم وممارسـات فـي السياسـة والعلاقـات الدوليـة ، الطبعـة الأولى ، نهضـة مصر للطباعة و النشـر والتوزيع ، القاهرة ، 2006 .

## إصدارات مركز رواق بغداد


للتواصل عبر
Info@rewaqbaghdad.org
Sarah@rewaqbaghdad.org
0783 577 4081
07835774086

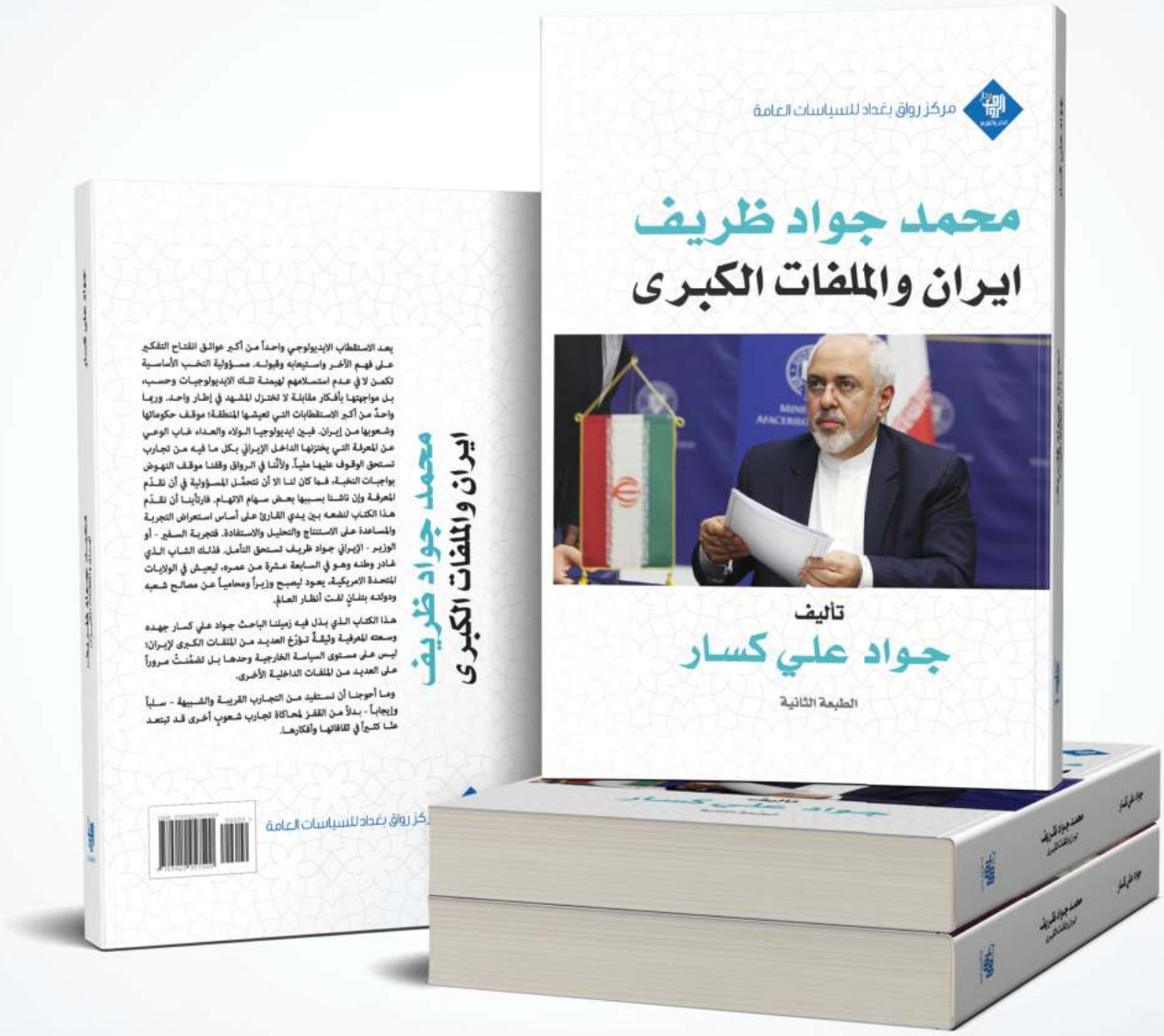


## إصدارات مركز رواق بغداد


للتواصل عبر
Info@rewaqbaghdad.org
Sarah@rewaqbaghdad.org
0783 577 4081
07835774086

مركز رواق بغداد للسياسات العامة

# استطلاع الرواق

# تقييم اداء حكومة السيد الكاظمي

## ٢٠١٩-٢٠٢٠ م

اعداد

قسم الاستطلاعات

## إصدارات مركز رواق بغداد


للتواصل عبر
Info@rewaqbaghdad.org
Sarah@rewaqbaghdad.org
0783 577 4081
07835774086